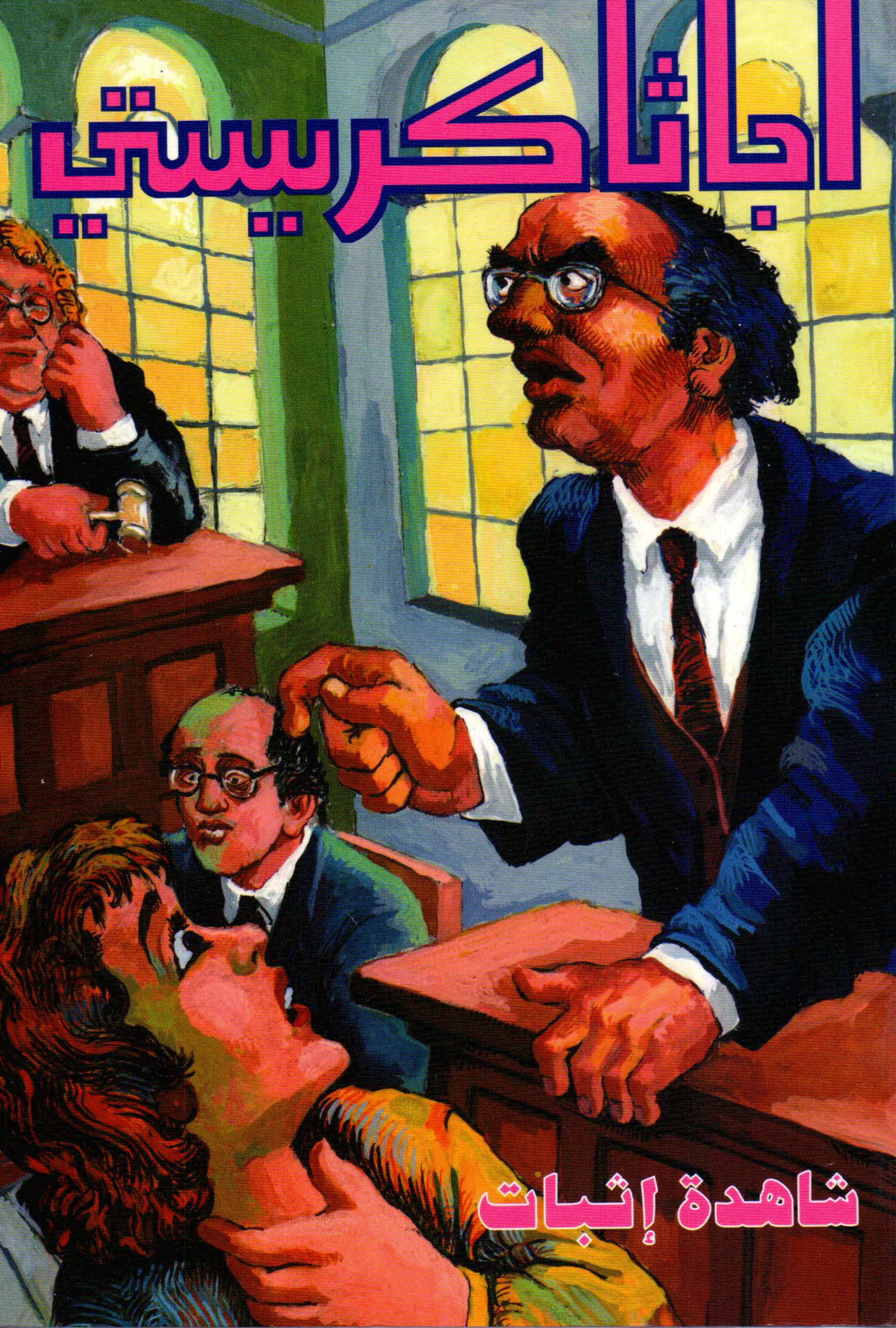

اجاثا كريستي
شاهدة إثبات

هل يمكن لزوجة أن تصبح شاهدة إثبات لتنسب تهمة قتل إلى زوجها؟
وإذا كان هذا الزوج قد أمن حياتها وانتشلها يومًا من الضياع، فهل يكون هذا هو رد الجميل؟! ترى ما وراء السيدة "رومين"؟ وما الذي دفعها لأن تتهم زوجها بقتل السيدة "إميلي فرنش"؟ وهل السيد "ليونارد فول" هو الذي قتلها حقًّا أم أن الأحداث ستكشف عن مفاجآت أخرى؟
ربما تتحول شاهدة الإثبات في لحظة واحدة لشاهدة نفي، وتسفر الأحداث عن قتيلين وليس عن قتيل واحد. نعم ربما !

أجاثا كريستي

- ☐ الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- ☐ بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- ☐ كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنّها تقول " إني إنجليزية ". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيَّة في الرواية، كما تميَّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان	3000 ل. ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل. س.	مسقط	1,5 ريال
الأردن	1,5 دينار	مصر	20 جنيها
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1,5 دينار	اليمن	400 ريال

DAR MUSIC FOR PRESS, PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION, S.A.R.L. JOUNIEH LEBANON
ISBN 9953-38-114-3
9789953381145

شاهدة إثبات

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعربّة

شاهدة إثبات

(53)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون 666 211 9 961 00 فاكس 401 260 9 961 00

البريد الإلكتروني info@darmusic.net

قام بعون الله الأستاذان / **أشرف جمال محمد - أحمد عوض**

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

الغلاف بريشة الفنان

صلاح عناني

- 1 -

كان السيد "**كارتر**"، كبير موظفي مكتب السيد "**ويلفريد روبرتس**" المحامي المعروف، يتصفح أوراق إحدى القضايا حين دق جرس الهاتف، فتناول السماعة، وعرف صوت المتكلم وهتف قائلاً:

– أهذا أنت يا "**تشارلز**"؟ كلا، إن السيد "**ويلفريد**" في المحكمة ولم يعد بعد.. نعم، إنه يُدلي بدفاعه في (قضية "**شاتلويرث**").. ماذا؟ من المستحيل أن تنتهي الجلسة بهذه السرعة مع وجود "**مايرز**" كممثل للاتهام.. كلا، لا أعتقد أنك تستطيع مقابلته اليوم لارتباطه بمواعيد كثيرة.. ولكني أستطيع أن أحدد لك موعداً غداً... كلا، إنني أنتظر الآن قدوم السيد "**مايهيو**" في أية لحظة.. إلى اللقاء...

ووضع السماعة وعاد إلى الأوراق التي كان يتصفحها...

وما هي إلا لحظة... حتى فُتح الباب، ودخلت "**جريتا**" – إحدى موظفات المكتب – وهي تصبغ أظافرها.

كانت فتاة طويلة القامة، شقراء الشعر، شديدة الاعتداد بنفسها... قالت دون أن تحول عينيها عن أناملها:

– هل أعد الشاي يا سيد "**كارتر**"..؟

فنظر "**كارتر**" إلى ساعته وقال:

– كلا يا "**جريتا**"... لم يحن الوقت بعد.

– بل قد حان... وفقًا لساعتي...

– لابد أن ساعتك تحتاج إلى الضبط.

– إنني ضبطتها طبقًا لساعة الإذاعة.

– إذن، فساعة الإذاعة تحتاج إلى ضبط.

فقلبت "**جريتا**" شفتيها وقالت:

-كلا يا سيد "**كارتر**"... إن ساعة الإذاعة لا تخطئ أبداً.

فقال "**كارتر**" وهو يشير إلى ساعته:

- هل ترين هذه الساعة..؟ إنني ورثتها عن أبي... ولم يحدث يومًا أنها قدمت أو أخرت جزءاً من الثانية.. إنهم لا يصنعون ساعات جيدة في هذه الأيام...

ومد يده، وتناول ورقة ما كاد يتلو بضعة سطور فيها حتى قطب حاجبيه وقال:

- بالتأكيد، أنتِ التي كتبت هذه الورقة على الآلة الكاتبة.. إنك أغفلت كلمة..

- كلمة واحدة فقط..؟ إن إغفال كلمة واحدة ليس أمرًا خطيراً...

- الكلمة التي أغفلتها هي كلمة (لا)... وإغفالها يُغير المعنى تمامًا..

- أحقًّا..؟ إن الإنسان لا يتمالك من أن يضحك كلما فكر في أية كلمة من حرفين يمكن أن تغيِّر معنى رسالة طويلة كهذه الرسالة..

وضحكت... فقال "**كارتر**" في استياء:

- ليس ثمة ما يبعث على الضحك.

ومزق الرسالة واستطرد قائلاً:

- اكتبيها مرة أخرى... هل تذكرين ما رويته لكِ في الأسبوع الماضي عن قضية "**بريانت**" المشهورة..؟ قضية الوصية التي حدث تحريف في إحدى كلماتها فآل الميراث إلى من لا يستحقه..؟

- نعم أذكر.. لقد آل الميراث إلى الزوجة المطلقة.

- كانت هذه الزوجة قد طُلقت منذ خمسة عشر عامًا، وقد قال القاضي نفسه: «إن تنفيذ الوصية جرى على نحوٍ يخالف تمامًا رغبة المورِّث»... ولكن لم يكن في الاستطاعة عمل شيء.. وكل ذلك بسبب هفوةٍ صدرت من كاتب صغير عن غير عمدٍ.

فقالت "**جريتا**" وهي تضحك:

- ألا ترى في ذلك ما يبعث على الضحك..؟

فرمقها بعينيه في هدوء وقال :

-إن مكاتب المحامين ليست مكانًا للضحك والهذر يا آنسة "**جريتا**"، ثم إن القانون شيء خطير يجب أن ينظر إليه الناس على هذا الاعتبار.

فهزت "**جريتا**" كتفيها وقالت :

– لايقول بذلك أي إنسان يسمع النكات التي يطلقها القضاة خلال نظر القضايا.

– إن إطلاق النكات في المحكمة امتياز خاص بالقضاة لا يشاركهم فيه أحد.

قالت الفتاة :

– إنني أقرأ دائمًا ما تنشره الصحف تحت عنوان (ضحكات في المحكمة).

– إذا ضحك النظارة لسبب آخر غير إحدى ملاحظات القاضي جاز للقاضي أن يهدد بإخلاء قاعة الجلسة.

– يا لها من تقاليد سخيفة بالية!

ثم دارت على عقبيها فجأة وواجهته قائلة :

– هل تعرف ماذا قرأت منذ بضعة أيام يا سيد "**كارتر**"..؟ قرأتُ عبارة تقول :« إن القانون حمار ».

فأجابها "**كارتر**" ببرود :

– إنها عبارة سخيفة لا تعني شيئًا.

ثم نظر إلى ساعته وقال :

– في استطاعتك أن تُعدي الشاي الآن يا آنسة "**جريتا**".

فقالت بصوت ينم عن الارتياح :

– شكرًا لك يا سيد "**كارتر**".

وأسرعت نحو الباب فقال "**كارتر**" :

– سيحضر السيد "**مايهيو**" المحامي بعد قليل، ونحن ننتظر كذلك شخصًا يدعى "**ليونارد فول**".. وربما يحضر الاثنان معًا...

فصاحت "**جريتا**" في لهفةٍ وانفعال :

- "**ليونارد فول**" ...؟ ألم تنشر الصحف مؤخراً هذا الاسم..؟

فقال لها "**كارتر**" زاجراً:

- الشاي يا "**جريتا**" ...

فقالت دون أن تبرح مكانها:

- أذكر أنه طلب إلى صاحب هذا الاسم الاتصال بالشرطة لعله يستطيع أن يُدلي إليهم بمعلوماتٍ تفيدهم في...

فقاطعها قائلاً بصوتٍ مرتفعٍ:

- الشاي...

- حسنًا يا سيد "**كارتر**".

وانصرفت على كرهٍ منها... بينما راح "**كارتر**" يرتب أوراقًا أمامه، ويتمتم: «عجبًا لهؤلاء الفتيات.. تثيرهن أتفه الأنباء وأبعدها عن الحقيقة!!»

وتناول ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة وقرأها بسرعةٍ وهز رأسه في استياء، وأجرى تصحيحًا في إحدى الكلمات. و قبل أن يضع القلم، دخلت "**جريتا**" معلنة قدوم السيد "**مايهيو**".

كان "**مايهيو**" يناهز الأربعين، وقد عُرف بين زملائه المحامين بالذكاء والدقة والإيجاز.

وجاء معه "**ليونارد فول**". وهو شابٌ وسيمٌ في نحو السابعة والعشرين من عمره، وله وجه سمح وعينان صافيتان باسمتان، وقدم "**مايهيو**" قبعته إلى "**جريتا**" وهو يقول:

- اجلس يا سيد "**فول**". ثم التفت إلى "**كارتر**" وقال:

- طاب يومك يا "**كارتر**".

وتناولت "**جريتا**" قبعتي "**مايهيو**" و"**ليونارد فول**" ووضعتهما على المشجب وسارت نحو الباب دون أن تحول عينيها عن "**ليونارد**".

وهتف "**كارتر**":

- طاب يومك يا سيد "**مايهيو**"... إن السيد "**ويلفريد**" لن يبطئ كثيراً وإن

كـان من المتعذر التنبؤ بشيء عن موعد انتهاء الجلسات التي يرأسها القاضي "**بانتر**"... سأذهب إليه الآن لأنبئه بقدومك أنت والسيد...

ونظر نحو "**ليونارد**" متردِّدًا، فقال "**مايهيو**":

– السيد "**ليونارد فول**"... شكرًا لكَ يا "**كارتر**"... يؤسفني أنني فاجأت السيد "**ويلفريد**" بتحديد هذا الموعد العاجل.. ولكن الإسراع في ظروفنا له أهمية قصوى.

وانصرف "**كارتر**" مسرعًا وتهالك "**مايهيو**" على أحد المقاعد، بينما راح "**ليونارد**" يذرع الغرفة جيئة وذهابًا.

فقال له "**مايهيو**":

– اجلس يا سيد "**فول**".

– شكرًا لك يا سيدي... ولكنني أوثر الحركة... إن الإنسان في مثل هذه الظروف لا يتمالك نفسه من الإحساس بتوتر الأعصاب.

– هذا صحيح..

ودخلت "**جريتا**" وقالت تُحدث "**مايهيو**"...وهي تنظر إلى "**ليونارد**" باهتمام وعطف:

– هل لكَ في قدح من الشاي يا سيد "**مايهيو**"...؟ لقد أعددته في التو واللحظة.

فقال "**ليونارد**":

– أنا شخصيًّا.. لا مانع لدي.. ولكن "**مايهيو**" قاطعه قائلاً بحزم:

– كلا..شكرًا لك.

وهز "**ليونارد**" كتفه ونظر إلى "**جريتا**" وابتسم، فابتسمت الفتاة بدورها..

وواصل الشاب سيره في الغرفة ثم وقف فجأة، وقال وعلى وجهه دلائل الحيرة:

– إنني لا أصدق أن هذا حدث لي، وأكاد أعتقد أنه مجرد حلم سوف أستيقظ منه وينتهي كل شيء..

– طبيعي أن يكون هذا هو شعورك.

– أعني، أوه.. إن الأمر يبدو في منتهى السخف.

فقال "**مايهيو**" بحدةٍ:

– أتقول منتهى السخف يا سيد "**فول**"؟

– نعم.. فقد كنت دائمًا إنسانًا وديعًا أحب الناس وآنس إليهم. ولست أبداً من أولئك الأشخاص الذين يقدمون على.. على عملٍ من أعمال العنف..

وسكت لحظة ثم استطرد قائلاً:

– ولكني أظن أن الأمر سينتهي بسلام.. أليس كذلك..؟

أعني أن الإنسان في هذه البلاد لا يمكن أن يُدان بجريمةٍ لم يرتكبها.. ألا ترى ذلك يا سيد "**مايهيو**"..؟

– إن نظامنا القضائي فيما أعتقد هو خير الأنظمة في العالم كله.

ويبدو أن هذه العبارة لم تُطمئن "**ليونارد**" كما ينبغي، فقد قال وهولا يزال مقطب الجبين:

– صحيح، إنه كانت هناك قضية الشخص المدعو.. ماذا كان اسمه..؟ آه! الشخص المدعو "**أدولف بيك**".. لقد قرأت عنها منذ أيام قلائل.. بعد أن قضى هذا الرجل في السجن بضعة أعوام.. ظهر أن الجريمة التي دخل السجن بسببها قد ارتكبها رجل آخر.. فمنحوه عفواً.. أليس عجيبًا أن يُمنح إنسان (العفو) عن جريمةٍ لم يرتكبها؟

– هذا إجراء قانوني معروف.

– إنني لا أرى ذلك عدلاً..

– المهم أن "**أدولف بيك**" قد أُطلق سراحه..

فقال "**ليونارد**" بحدة:

– هذا حقه.. ولكن هب أن الجريمة التي اتهم بارتكابها كانت جريمة قتل... وأنه شُنق.. أفلا يكون العفو قد جاء بعد فوات الوقت..؟

فقال "**مايهيو**" بشيء من الجفاء:

– أصغ إليّ يا سيد "**فول**"... أعتقد أنه لا ضرورة لهذا التشاؤم..

– أنا آسف يا سيدي... ولكن من كان في مثل موقفي لابد أن يشعر بالقلق..

– حاول أن تحتفظ بهدوئك... سيحضر السيد "**ويلفريد روبرتس**" بعد قليل وأريدك أن تروي له قصتك كما رويتها لي.

– سأفعل يا سيدي..

– وإلى أن يحضر السيد "**ويلفريد**"... دعنا نناقش التفصيلات.. هل أنت في الوقت الحاضر بلا عمل..؟

فقال "**ليونارد**" بشيء من الارتباك:

– نعم، ولكني ادخرت بعض النقود... إنه ليس مبلغًا كبيرًا.. ولكنه قد يساعدك على.. فقاطعه "**مايهيو**":

– إنني لا أفكر في المصاريف القضائية، وإنما أريد فقط استيضاح بعض الأمورلتكتمل لدي صورة صحيحة.. عن بيئتك... ظروفك... منذ متى تعطلت عن العمل؟

– منذ نحو شهرين حيث كنت أعمل ميكانيكيًّا في إحدى شركات إصلاح السيارات.

كان يجيب عن جميع الأسئلة بلا تردد، وبسهولة ويسر، فسأله "**مايهيو**":

– ما هي المدة التي عملتها في هذه الشركة؟

– نحو ثلاثة أشهر.

فقال "**مايهيو**" بحدة:

– وهل فُصلت..؟

– كلا، تركت العمل مختاراً... شب خلاف بيني وبين رئيس العمال، وهو إنسان وضيع.. يحب التحرش بمرؤوسيه.

–وقبل ذلك...؟

– قبل ذلك كنت أعمل في محطةٍ للبنزين، ولكني تعرضت لبعض الحرج فتركتها.

– تعرضت لبعض الحرج.. ماذا تعني..؟

فأجاب "**ليونارد**" بشيء من الارتباك:

– كان لصاحب المحطة ابنة وحيدة... ويبدو... ماذا أقول..؟ يبدو أنها شُغفت بي.. ولكن لم يحدث بيننا شيء على الإطلاق.. غير أن أباها ضاق ذرعًا وقال لي إنه من الأفضل أن أرحل... كان رجلاً لطيفًا وقد قال لي ذلك بلباقة.. وأعطاني شهادة امتدح فيها عملي وسلوكي..

قال ذلك ثم نهض واقفًا فجأة واستطرد قائلاً:

– وقبل ذلك كنت أبيع نوعًا من مضارب البيض بالعمولة.

– أحقًّا..؟!

– كانت مهنة قذرة... وكان في مقدوري أن أبتكر نوعًا من المضارب خيرًا منه...

ولمح وجه "**مايهيو**" وأدرك ما يجول بخاطره، فاستطرد قائلاً:

– أتظن أنني من أولئك الذين لا يستقرون في عمل يا سيدي..؟ هذا صحيح إلى حد ما، ولكني في الواقع لست كذلك... إن خدمتي في الجيش وإقامتي في الخارج أورثاني نوعًا من القلق ... لقد أقمت في "**ألمانيا**" وهناك عرفت زوجتي، وكانت تعمل ممثلة، ومنذ عودتي إلى "**إنجلترا**" لم أجد عملاً مناسبًا أستقر فيه، بل ولم أعرف على وجه التحديد ماذا أريد أن أفعل.

إنني أحب العمل في السيارات، وفي استنباط أجهزة لها، ولكن ...

وقبل أن يتم عبارته، فُتح الباب ودخل السيد "**ويلفريد**" والسيد "**كارتر**" في أثره.

- 2 -

كان السيد "**ويلفريد روبرتس**" رجلاً متوسط القامة، مليء الجسم، حليق الوجه يتألق في عينيه الصغيرتين بريق الذكاء...

وكان لايزال يرتدي الروب والشعر المستعار، فهتف حينما دخل:

– مرحبًا يا "**جون**" .

فنهض "**مايهيو**" واقفًا وقال:

– مرحبًا يا "**ويلفريد**" . . .

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو يخلع الروب والشعر المستعار ويدفع بهما إلى "**كارتر**" :

– كنت في المحكمة. . والواقع أن القاضي "**بانتر**" تفوق على نفسه اليوم في الإسهاب والإفاضة. . . هل هذا هو السيد . . السيد "**فول**" . .؟

فقال "**مايهيو**" :

– نعم. . . السيد "**ليونارد فول**" .

فقال "**ليونارد**" باحترام:

– طاب يومك يا سيدي.

– طاب يومك يا "**فول**" . . . تفضل بالجلوس.

ثم التفت إلى "**مايهيو**" واستطرد قائلاً:

– كيف حال الأسرة يا "**جون**" . .؟

فأجاب "**مايهيو**" :

– إن "**مولي**" أصيبت بتلك الإنفلونزا اللعينة. . .

– هذا أمر يؤسف له.

– هل ربحت قضيتك يا "**ويلفريد**" . .؟

– يسرني أن أقول إنني ربحتها.

– أنت دائمًا تجد متعة خاصة في الانتصار على "**مايرز**"ممثل الاتهام. . . أليس كذلك؟

– إنني أجد متعة في الانتصار على أي إنسان.

– و"**مايرز**" بصفةٍ خاصة.

فقال السيد "**ويلفريد**" وهويصلح هندامه أمام مرآة صغيرة على الجدار:

– نعم، و"**مايرز**"بصفةٍ خاصة. . . إنه إنسان لا يطاق ويحاول دائمًا أن يضايقني

ويثيرني .

– هذه ظاهرة متبادلة بينكما... أنت أيضًا تضايقه بحرصك على مقاطعته.. وإصرارك على منعه من إتمام كلامه.

فقال السيد "**ويلفريد**" :

–إنه يضايقني بهذه الحركة المصطنعة التي أصبحت من مميزاته...

قال هذا وسعل، ومدَّ يده يصلح شعره المستعار مقلداً بذلك "**مايرز**" .

واستطرد قائلاً:

– إن هذه الحركة تُشتت أفكاري.. كما أنه تعود أن ينطق باسمي على مقطعين.. "**رو–برتس**" . ولكنه محامٍ قدير جدًا لا يؤخذ عليه إلا أنه يلقي أهم أسئلته وأخطرها في غير موعدها.. ولكن دعنا منه ولنتحدث في العمل.

فقال "**مايهيو**" :

– نعم، لنتحدث في العمل، لقد أحضرت "**فول**" معي لأنني يهمني أن تسمع قصته كما رواها لي....

قال ذلك ومد يده إلى حقيبته التي كان قد وضعها على المكتب، وأخرج منها أوراقًا مكتوبة على الآلة الكاتبة قدمها إلى السيد "**ويلفريد**" وهو يقول:

– إن موضوع السيد "**فول**"عاجل كما يبدو لي.

فقال "**ليونارد**" وعلى وجهه دلائل الحيرة والحرج:

– تقول زوجتي إنهم سوف يلقون القبض عليّ، وهي أذكى مني كثيرًا؛ ولذلك أخشى أن تكون على صواب.

– يلقون القبض عليك؟ لماذا؟

فقال "**ليونارد**" وقد اشتد ارتباكه:

– بتهمة القتل .

فجلس السيد "**ويلفريد**" على طرف المكتب، بينما قال "**مايهيو**" موضحًا :

– إن الموضوع خاص بحادث الآنسة "**إميلي فرنش**"... ألم تقرأ عنه في الصحف..؟

فأومأ السيد "**ويلفريد**" برأسه علامة الإيجاب ومضى "**مايهيو**" يقول موضحًا:

– كانت الآنسة "**إميلي فرنش**" عانسًا تعيش وحدها مع خادمة عجوز في بيت بحي "**هامستيد**"، ثم حدث في ليلة 14 تشرين الأول (أكتوبر) أن عادت الخادمة إلى البيت في الساعة الحادية عشرة... فوجدت أن هناك من اقتحم البيت وضرب سيدتها على مؤخرة رأسها فقتلها.. أليس كذلك يا سيد "**فول**"؟

– بلى، وهو حادث أصبح مألوفًا جدًّا في هذه الأيام، ومنذ بضعة أسابيع نشرت الصحف أن البوليس يود مقابلة شخص يُدعى "**ليونارد فول**"، كان في زيارة الآنسة "**إميلي فرنش**" في ليلة الحادث... إذ يظن أنه ربما كانت لديه معلومات تفيد التحقيق. وذهبت إلى مركز البوليس بطبيعة الحال، وهناك ألقوا عليّ طائفة من الأسئلة.

فصاح السيد "**ويلفريد**" بحدة:

– هل حذروك قبل أن يلقوا عليك هذه الأسئلة..

فأجاب "**ليونارد**" في حيرة:

– لا أعلم تمامًا... سألوني عما إذا كنت أريد الإدلاء باعتراف يسجلونه ويقدمونه في المحكمة كدليل، فهل ذلك هو التحذير الذي تعنيه...؟

فتبادل السيد "**ويلفريد**" و"**مايهيو**" نظرة ذات معنى، وهز الأول رأسه ببطء وغمغم قائلاً:

– لا مفر الآن.

فقال "**ليونارد**":

– مهما يكن فقد خُيل إليّ وقتئذٍ أن كلامهم هذا لا معنى له، وأدليت إليهم بكل ما لدي من معلومات... فأصغوا إليّ في أدب وخيل إليّ أنهم اقتنعوا وأن الأمر انتهى عند هذا الحد، ولكني ما كدت أعود إلى البيت وأروي لـ "**رومين**" – زوجتي– ما حدث... حتى استولى عليها القلق، وخُيّل إلي أنها تعتقد أن البوليس يرتاب في أنني القاتل.

وكان السيد "**ويلفريد**" يُصغي باهتمام، فلما بلغ "**ليونارد**" بقصته إلى هذا الحد، نهض من مكانه على حافة المكتب وجلس على أحد المقاعد وقال يُحدث الشاب:

– أكمل قصتك.

فقال "**ليونارد**":

– حينئذ رأيت أنه ربما كان من الأفضل أن أتَّصل بأحد رجال القانون.. فذهبت إلى السيد "**مايهيو**"، وجاء بي إلى هنا لعلك ترشدني إلى ما يجب عليَّ عمله.

فنهض السيد "**ويلفريد**" من مقعده، وراح يذرع الغرفة وهو مطرق برأسه.. ثم وقف أمام "**ليونارد فول**" وسأله:

– هل كنت تعرف الآنسة "**إميلي فرنش**" جيداً..؟

وأراد "**ليونارد**" أن ينهض، ولكن السيد "**ويلفريد**" أشار إليه أن يظل جالساً. قال الشاب:

– نعم، كانت لطيفة معي، وكان لطفها المفرط يضايقني في بعض الأحيان، وقد استولى عليّ جزع شديد عندما قرأت في الصحف نبأ مصرعها... كنت حقًّا أحترمها وأحبها.

فقال "**مايهيو**" محدثًا الشاب:

– اروِ للسيد "**ويلفريد**" كما رويت لي، كيف تعرفت إلى "**إميلي فرنش**".

فتحول "**ليونارد**" إلى السيد "**ويلفريد**" وقال:

– في أحد الأيام كنت أسير بشارع "**أكسفورد**" فرأيتُ سيدة متقدمة في السن تعبر الطريق حاملة كمية من اللفائف والحزم، وما إن توسطت الطريق حتى سقطت منها اللفائف، فحاولت أن تلتقطها... ولكنها فوجئت بسيارة توشك أن تدهمها. فهرولت إلى الرصيف بسرعة.. ونجت بنفسها في آخر لحظة..

وكنت قد رأيت ما حدث، فجمعتُ اللفائف التي كانت تبعثرت في الطريق، ونظفت بعضها مما علق بها من أوحال وأعدت ربط حزمة تمزق رباطها، وعملت

على طمأنة السيدة والترفيه عنها.. وأنت تعرف ما يفعله الناس في مثل هذه الحالة..

– وهل شكرت لك صنيعك؟.

– نعم، نعم شكرتني. كما لو كنت أنقذت حياتها... لا.

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو يشعل لفافة تبغ:

– ولكنك في الواقع لم تنقذ حياتها..؟

– كلا، كلا.. لم يكن ما فعلته عملاً من أعمال البطولة،ولم أتوقع قط أن أراها مرة أخرى.

– هل لك في لفافة تبغ؟

– كلا، شكرًا لك يا سيدي.. أنا لا أدخن، ثم حدث بمحض المصادفة بعد يومين أن وجدت نفسي جالسًا خلفها في أحد المسارح.. ونظرت السيدة حولها ورأتني وعرفتني وبدأنا نتحدث، وفي النهاية دعتني لزيارتها.

فسأله السيد "**ويلفريد**" :

– وهل ذهبت لزيارتها ؟

– نعم، طلبت مني بإلحاح أن أحدد موعداً للزيارة، وكان من الغلظة والقسوة أن أرفض، فحددت لها يوم السبت التالي موعداً للزيارة.

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو ينظر إلى الأوراق التي بين يديه:

– وهكذا ذهبت إلى بيتها في...

فقال "**مايهيو**" متمتماً:

– في "**هامستيد**"...

فقال "**ليونارد**" :

– نعم.

فسأله السيد "**ويلفريد**" :

– وماذا علمت عنها عندما زرت بيتها لأول مرة..؟

– لا شيء أكثر مما ذكرته لي من أنها تعيش وحدها وأن أصدقاءها قليلون...

وكلامًا بهذا المعنى.

– هل كانت تعيش وحدها مع مدبرة البيت؟

– نعم، وكان لديها ثماني قطط... كان الأثاث فخمًا وجميلاً... ولكن تفوح منه رائحة القطط.

– هل كان لديك من الأسباب ما يحملك على الاعتقاد بأنها واسعة الثراء..؟

– كان حديثها يدل على أنها غنية.

– وأنت..؟

فأجاب الشاب في استهزاء:

– أنا مفلس تمامًا.. ومنذ وقتٍ طويل.

– هذا من سوء الحظ.

– نعم، هذا من سوء الحظ... آه!! هل تعني أن الناس سيعتقدون أنني كنت أبتز مالها..؟

– كنت أريد أن أقول لك ذلك بعبارة مهذبة.. نعم، سوف يعتقد الناس ذلك...

– ولكن هذا أبعد ما يكون عن الحقيقة. الواقع أنني كنت أرثي لها؛ لأنها وحيدة.. ولما كنت قد نشأت في بيت عمتي العجوز "**بيسي**"، فإنني أحب السيدات العجائز.

– تقول السيدات العجائز.. كم كان عمر "**إميلي فرنش**"؟

– لا أعلم، ولكنني قرأت في الصحف بعد مصرعها أنها كانت في السادسة والخمسين.

– السادسة والخمسين!! لا أظن أن "**إميلي فرنش**" كانت تعد نفسها عجوزًا.

– ولكنك لا تستطيع أن تصفها بأنها شابة.. أليس كذلك..؟

– لنمضِ في الموضوع... هل كنت تزورها كثيرًا؟

– نعم، بمعدل مرة أو مرتين في الأسبوع.

– هل كنت تصطحب زوجتك في هذه الزيارات؟

فارتبك "**ليونارد**" قليلاً وأجاب:

– كلا، لم أكن أصطحبها.

– لماذا..؟

– بصراحة . كنت أخشى إذا اصطحبتها ألا تستقيم الأمور.

– مع زوجتك أو مع "**إميلي فرنش**"..؟

– مع "**إميلي فرنش**"..

وبدا عليه التردد فقال له "**مايهيو**" مشجعًا:

– تكلم.. تكلم..

فقال "**ليونارد**" :

– لقد خُيل إليّ أنها شُغفت بي.

فقال السيد "**ويلفريد**" :

– تعني أنها تورطت في حبك؟

فصاح "**ليونارد**" مرتاعًا:

– يا إلهي !! كلا، لم يكن هناك شيء من ذلك... كل ما في الأمر أنها كانت تحنو عليّ، وتدللني.

فصمت السيد "**ويلفريد**" لحظة ثم قال:

– أصغ إليّ يا سيد "**فول**"... أعتقد أن من أسباب ارتياب البوليس في أمرك– إذا كان هناك ارتياب، وهو ما لم يقم عليه دليل حتى الآن– أنهم لابد أن يكونوا قد تساءلوا، لماذا وأنت شاب وسيم ومتزوج، قد كرست الكثير من وقتك لسيدة عجوز لا تجمع بينك وبينها أية صفة مشتركة؟

فأجاب "**ليونارد**" وقد غشيت وجهه سحابة مظلمة:

– نعم، أعلم أنهم سيقولون إنني كنت طامعًا في مالها..وذلك صحيح إلى حد ما.

– إنني معجب بصراحتك يا سيد "**فول**"... هل تستطيع أن تكون أكثر وضوحًا..؟

فنهض "**ليونارد**" وسار إلى المدفأة ووقف أمامها وقال بعد صمت قصير:

– حسنًا... إنها لم تخف أنها واسعة الثراء... وقد كنت أنا وزوجتي "**رومين**" نعاني بعض الضيق الشديد كما سبق أن ذكرت؛ ولذلك كنت أرجو إذا ازدادت أمورنا تأزمًا أن تبادر إلى إقراضي بعض النقود.. هذه هي الحقيقة بكل أمانة وصراحة.

– هل طلبت منها قرضًا؟

– كلا، لم أطلب؛ لأن أمورنا لم تتأزم أكثر من المعتاد.

قال ذلك وقطب حاجبيه فجأة، كما لو كان قد أدرك خطورة موقفه.. ثم قال وهو يتهالك على أحد المقاعد:

– الآن أستطيع أن أرى أن موقفي سيئ للغاية..

– هل كانت "**إميلي فرنش**" تعلم أنك متزوج؟

– نعم..

–ولكن، ألم تقترح عليك أن تصطحب زوجتك في زيارتك لها؟

– كلا، ويبدو أنها فهمت أنني وزوجتي لسنا على وفاق.

– هل تعمدت أن توحي إليها بهذا الانطباع؟

– كلا، لم أتعمد ذلك، ولكن يبدو أنها استنتجته،وقد خطر لي من ناحيتي أنني إذا صحبت "**رومين**" معي كلما ذهبت لزيارتها، فإن اهتمامها بي ربما يفتر...

إني لم أضمر قط استغلالها. وكنت قد ابتكرت جهازًا مفيدًا للسيارات، ففكرت في أنني ربما استطعت إقناعها بتمويل ابتكار هذا الجهاز، وأنا واثق بأنها سوف تحقق ربحًا وفيرًا من استثمار أموالها في المشروع... إنني عاجز عن إيضاح الأمر كما ينبغي، ولكني أؤكد لك يا سيد "**ويلفريد**" أنني لم أفكر قط في ابتزاز أموالها.

– ما قيمة المبالغ التي حصلت عليها من "**إميلي فرنش**"؟

– لا شيء، لا شيء إطلاقًا.

–حدثني عن مدبرة البيت.

– "**جانيت ماكنزي**"..؟ إنها عجوز مستبدة، كثيراً ما ضايقت الآنسة "**إميلي فرنش**"... صحيح أنها كانت تُعنى بها كل العناية، ولكن العجوز المسكينة لم تكن تتمتع بحريتها أثناء وجودها.

وصمت، وشرد ذهنه، واستطرد قائلاً بعد لحظة:

– إن "**جانيت**" لم تكن تحبني.

– ولماذا لم تكن تحبك؟

– بسبب الغيرة فيما أعتقد... لم تكن تريدني أن أساعد الآنسة "**فرنش**" في أعمالها.

– وهل كنت تساعد الآنسة "**فرنش**" في أعمالها؟

– نعم، كانت قلقة بشأن بعض استثماراتها ... وكانت تجد صعوبة في إعداد البيانات المصرفية فعاونتها في هذه الأمور وغيرها..

فقال السيد "**ويلفريد**":

– أصغ إليّ يا سيد "**فول**"... سألقي عليك الآن سؤالاً على جانب عظيم من الأهمية والخطورة... إنه سؤال حيوي أرجو أن أتلقى عنه إجابة صادقة... إنك كنت في ضيق مالي... وكنت تدير شئون هذه السيدة... فهل حدث يوماً أنك أخذت لنفسك شيئاً من الأموال التي كنت تشرف على استثمارها؟

فاحمر وجه "**ليونارد**" وهمَّ بأن يردّ بحدة، ولكن السيد "**ويلفريد**" أسكته بقوله:

– اصبر لحظة وفكر جيداً قبل أن تجيب يا سيد "**فول**"؛ ذلك لأن هناك وجهتي نظر، فأنت إما نزيه كل النزاهة، وفي هذه الحالة يحق لنا أن نشيد بأمانتك وأن نتخذها دليلاً على براءتك، وإما أن تكون قد اختلست بعض أموال السيدة بطريقة ما، وحينئذ يكون دفاعنا أنه ليس ثمة ما يدعو لارتكاب جريمة القتل، طالما أن السيدة التي قتلت كانت بالنسبة إليك مصدر إيراد لا ينضب.

ومن هذا ترى أن بوسعنا الإفادة من كلتا الحالتين، ولكن ما أريده هو الصدق،

فخذ من الوقت ما شئت قبل أن تجيب.

– أؤكد لك يا سيدي أنني كنت أميناً كل الأمانة ولم أقدم على أية فعلةٍ تشينني.

– أشكرك يا سيد "**فول**"... فإنك أرحت ضميري... لقد كنت واثقاً بأنك من الذكاء بحيث لا يمكن أن تكذب في موضوع حيوي كهذا... والآن لنتحدث عن ليلة 14 تشرين الأول (أكتوبر).. فهل طلبت إليك الآنسة "**فرنش**" أن تزورها في تلك الليلة..؟

– كلا، ولكن خطر لي أن أحدثها عن الجهاز الذي ابتكرته فذهبت إليها، ووصلت إلى بيتها حوالي الساعة الثامنة إلا ربعاً وكنت أعلم أن "**جانيت ماكنزي**" في إجازة وأن الآنسة "**فرنش**" وحدها وأنها ربما تشعر بالوحدة.

– كانت "**جانيت ماكنزي**" في إجازة في تلك الليلة، وكنت أنت تعرف هذه الحقيقة..؟

– نعم، كنت أعلم أن "**جانيت**" تحصل على إجازتها عادة يوم الجمعة.

– إن ذلك ليس في مصلحتك.

– لماذا...؟ كان من الطبيعي جداً أن يقع اختياري على ذلك اليوم بالذات لزيارتها.

– تكلم يا سيد "**فول**"... امض في قصتك.

– ذهبت إليها إذن ووصلت إلى بيتها حوالي الساعة الثامنة إلا ربعاً، وكانت قد فرغت من تناول طعام العشاء، فتناولت معها قدحاً من القهوة ثم لعبنا الورق وودعتها في الساعة التاسعة وعدت إلى منزلي.

– إنك قلت لي إن "**جانيت ماكنزي**" عادت إلى بيت مخدومتها في تلك الليلة في وقت مبكر مخالفة للعادة...

– نعم يا سيدي... فقد ذكر لي رجال الشرطة أنها عادت إلى البيت لتأخذ شيئاً نسيته، وأنها سمعت شخصاً يتحدث إلى الآنسة "**فرنش**". فمهما يكن من أمر هذا الشخص، فإنني لست هو.

– هل تستطيع إثبات ذلك يا سيد "**فول**" ؟

فهتف "**ليونارد**" :

– طبعاً أستطيع... فقد كنت وقتئذ في بيتي ومع زوجتي... وقد سألني رجال البوليس مراراً أين كنت في الساعة التاسعة والنصف، والإنسان يتفق له في بعض الأحيان ألا يتذكر أين كان في وقت ما، ولكنني أذكر جيداً أنني عدت مباشرة إلى بيتي وإلى زوجتي "**رومين**" ولم نخرج بعد ذلك.

فأطرق السيد "**ويلفريد**" برأسه قليلاً ثم سأل:

– هل تقيمان في شقة؟

– نعم، أقيم أنا وزوجتي في شقة صغيرة فوق حانوت خلف محطة "**أيستون**" .

– هل رآك أحد عندما عدت إلى الشقة؟

– لا أظن ذلك، لماذا؟

– من مصلحتك أن يكون هناك من رآك.

فهتف "**ليونارد**" :

– لاشك في أنك لا تظن، أعني إذا كانت الآنسة "**فرنش**" قد قُتلت حقًّا في الساعة الثامنة والنصف، فإن شهادة زوجتي فيها الكفاية بالنسبة إليّ... أليس كذلك...؟

فنظر كل من السيد "**ويلفريد**" و"**مايهيو**" إلى الآخر.. وقال "**مايهيو**" :

– وهل أنت واثق بأن زوجتك ستشهد بأنك كنت في البيت في ذلك الوقت؟

فقال "**ليونارد**" باطمئنان وثقة:

– بالتأكيد ستشهد.

فقال "**مايهيو**" :

– هل تحب زوجتك كثيراً وهل تحبك زوجتك...؟

فانبسطت أسارير وجه "**ليونارد**" وأجاب:

– إن "**رومين**" تحبني وتخلص لي كل الإخلاص... إنها أوفى زوجة في الوجود..

فقال "**مايهيو**":

- آه!! أرى أنكما سعيدان في حياتكما الزوجية.

- لا يمكن أن نكون أسعد مما نحن... إن "**رومين**" مخلوقة رائعة بكل معنى الكلمة... وإنه ليسرني أن تعرفها يا سيد "**مايهيو**".

- 3 -

دق باب غرفة المكتب فصاح السيد "**ويلفريد**":

- ادخل.

ودخلت "**جريتا**" وهي تقول:

- صحيفة المساء يا سيد "**ويلفريد**".

وقدمت إليه الصحيفة مشيرة إلى فقرةٍ فيها.

فقال السيد "**ويلفريد**":

- شكرًا لك يا "**جريتا**"....

- هل تريد قدحًا من الشاي يا سيدي..؟

- كلا، شكرًا لك، هل لكَ في قدح يا سيد "**فول**"...؟

- كلا، أشكرك.

فدارت "**جريتا**" على عقبيها وانصرفت، ونظر "**مايهيو**" إلى "**ليونارد**" وقال:

- أظن أنه يحسن بنا أن نلتقي بزوجتك.

فقال "**ليونارد**" وفي صوته رنة سخرية:

- هل تعني أننا يجب أن نجتمع كلنا حول مائدة مستديرة على شكل مؤتمر..؟

- إنني أتساءل يا سيد "**فول**"... تُرى، هل تنظر إلى الموضوع النظرة الجدية التي يستحقها؟

- بالتأكيد.. بالتأكيد... ولكن الموضوع يبدو لي في بعض الأحيان أشبه بحلمٍ مزعجٍ.. فلا أكاد أصدق أنه حدث لي...

إن الإنسان يقرأ عن جرائم القتل في الكتب أو الصحف.. ولكنه لا يصدق أبداً أنه يمكن أن يُتهم في إحداها، أو أن تكون له بها صلة من قريب أو بعيد؛ ولعل هذا هو السبب في أنني أحاول أن أجعل منها مادة للضحك والفكاهة، بينما هي في الواقع ليست مما يبعث على الضحك.

– نعم، الواقع أنها ليست مما يبعث على الضحك.

– ولكن موقفي سليم... ألا ترى ذلك يا سيد "**مايهيو**"؟

لأنهم إذا كانوا يعتقدون أن الآنسة "**فرنش**" قُتلت في الساعة التاسعة والنصف، فإنني كنت في ذلك الوقت في بيتي مع "**رومين**"..

– كيف ذهبت إلى بيتك؟ بالأتوبيس أم المترو..؟

– بل سيراً على قدمي، وقد استغرق ذلك نحو خمس وعشرين دقيقة.. وكان الجو جميلاً فيما عدا بعض رياح خفيفة.

– هل قابلت أحداً تعرفه في الطريق؟

– كلا، ولكن ما أهمية ذلك..؟ إن "**رومين**"...

فقاطعه السيد "**ويلفريد**" قائلاً:

– إن شهادة الزوجة الوفية المخلصة لن تكون مقنعة إلا إذا دعمتها شهادة شخص آخر يا سيد "**فول**".

– هل تعني أنهم قد يعتقدون أن "**رومين**" تكذب من أجلي..؟

ففكر "**ويلفريد**" قليلاً ثم قال:

– هناك سوابق كثيرة بهذا المعنى يا سيد "**فول**".

– أنا أعرف بأن "**رومين**" قد تكذب من أجلي... ولكن ليس في قضية كهذه... ألاتصدق أنت يا سيدي أن كل ما قلته لك صحيح؟

فأجاب السيد "**ويلفريد**":

– إنني أصدقك يا سيد "**فول**"، ولكنني لست الشخص الذي يجب عليك أن تقنعه... هل تعرف أن الآنسة "**إميلي فرنش**" تركت وصية أوصت لك فيها بكل ثروتها؟

فبهت "**ليونارد**" وألجمته الدهشة لحظة ثم صاح:

– تركت لي كل ثروتها؟! لابد أنك تهزل.

– كلا يا بني... إنني لا أهزل... لقد نُشر النبأ في صحف المساء.

فتناول "**ليونارد**" الصحيفة من يد السيد "**ويلفريد**" وجال ببصره على عناوينها، وأشار المحامي الكبير إلى مكان في الصحيفة فقرأ "**ليونارد**" النبأ وهتف:

– إنني لا أصدق.

– ألم تكن تعلم شيئًا عن هذه الوصية..

فأجاب "**ليونارد**" وهو يُقدم الصحيفة إلى "**مايهيو**":

– كلا، لم أكن أعلم شيئًا على الإطلاق... إنها لم تشر إليها بكلمة واحدة.

فسأله "**مايهيو**":

– هل أنت واثق بذلك يا سيد "**فول**"..؟

– كل الوثوق... إنني شاكر لها، ولكني في هذه الظروف أتمنى لو أنها لم توصِ لي بشيء؛ أعني أن الوصية ستزيد موقفي حرجًا، أليس كذلك يا سيدي؟

فقال السيد "**ويلفريد**":

– إنها تعد حافزًا لارتكاب الجريمة... ذلك إذا كنت قد علمت بأمرها. ولكنك تقول إنك لا تعلم عنها شيئًا، ألم تحدثك الآنسة "**فرنش**" قط عن رغبتها في كتابة وصية..؟

– سمعتها مرة تقول لـ "**جانيت**": «إنك تخشين أن أعيد كتابة وصيتي». ولم يكن لي شأن بالحوار الذي حمل الآنسة "**فرنش**" على التفوه بهذه العبارة... ربما كان بينهما خلاف لا أعرفه...

ثم بدا عليه الاضطراب فجأة وسأل:

– هل تظن حقًّا أنهم سيقبضون عليَّ..؟

– ربما، ويحسن بك أن تستعد للأمر يا سيد "**فول**".

فاضطرب "**ليونارد**" ونهض واقفًا وهو يقول:

– ولكنك ستبذل قصارى جهدك من أجلي يا سيدي.. أليس كذلك؟

فاقترب منه السيد "**ويلفريد**" ، ووضع يده على كتفه وقال بصوت ينم عن العطف والمودة:

– ثق يا سيد "**فول**" بأنني سأبذل كل ما في استطاعتي لمساعدتك والأخذ بيدك، فلا تنزعج... دع الأمر كله لي.

–وهل ستهتم بأمر "**رومين**" ..؟ إنها ستكون في حالة يرثى لها.. ستكون الصدمة قاسية عليها..

– اطمئن يا بني، اطمئن.

فعاد "**ليونارد**" إلى مقعده، وقال يُحدث "**مايهيو**" :

– والآن، لنتحدث في المسائل المالية... إنهاتهمني وتزعجني.. قلت لك إنني أدخر مالاً... ولكنه قليل.. لعله كان يحسن بي ألا ألجأ إليك في طلب المشورة.

فأجاب "**مايهيو**" :

– أظن أن في استطاعتنا الدفاع عنك، وستتولى المحكمة أمر النفقات كما هو متبع في مثل هذه القضايا.

فوثب "**ليونارد**" من مكانه مرة أخرى.. وقال:

– إنني لا أصدق، ولا أستطيع أن أتصور أنني سأقف في قفص الاتهام لأقول «إنني غير مذنب يا سيدي القاضي» بينما العيون كلها تحملق إليّ...

ثم انتفض كمن يريد أن ينتزع نفسه من حلمٍ مزعجٍ وقال يُحدّث "**مايهيو**" :

– لست أفهم لماذا لا يردون أسباب الجريمة إلى السرقة..لقد وجدت إحدى النوافذ محطمة.. كما وجدت بعض الأشياء والأوراق مبعثرة في أنحاء المكان... إن السرقة هي التعليل المنطقي للحادث..

فقال "**مايهيو**" :

– لابد أن لدى البوليس أسبابًا وجيهة لاستبعاد فكرة السرقة..

– ولكن يخيّل إليّ أن ...

وقبل أن يتم عبارته، فُتح الباب ودخل السيد "**كارتر**" فسأله السيد "**ويلفريد**" :

– ماذا تريد يا "**كارتر**" ؟

فأجاب السيد "**كارتر**" وهو يدنو منه:

– معذرة يا سيدي، ولكن يوجد بالباب رجلان يرغبان في مقابلة السيد "**فول**"..

– هل هما من رجال البوليس؟

– نعم يا سيدي.

– حسناً.. سأقابلهما بنفسي..

ثم التفت إلى "**مايهيو**" وقال:

– معذرة يا "**جون**".

ومضى إلى الباب يتبعه "**كارتر**". بينما ارتسم الفزع على وجه "**ليونارد**" وقال يُحدث "**مايهيو**":

– هل تظن أنهما جاءا للقبض عليّ؟

– أظن ذلك يا بني... فلا تنزعج... ولا تفقد رباطة جأشك.

وربت كتفه بلطف واستطرد قائلاً:

– لا تُدل بأية بيانات أخرى، دع الأمر كله لنا...

فصاح "**ليونارد**":

–ولكن كيف علم الرجلان أنني هنا..؟

– ربما كان البوليس قد أطلق في إثرك من يراقبك.

فهتف الشاب وعلى وجهه دلائل الدهشة والاستنكار:

– معنى هذا أنهم يرتابون فيَّ حقًّا!!

وعاد السيد "**ويلفريد**" ومعه رجلان، وقال يُقدم أكبرهما سنًّا:

– السيد "**هيرني**" مفتش البوليس.

فقال المفتش معتذراً:

– يؤسفني أن أزعجكم أيها السادة ولكن..

فقاطعه السيد "**ويلفريد**" وهو يشير نحو "**فول**":

– ها هو ذا السيد "**فول**".

– فنهض "**ليونارد**"، واقفاً، واقترب منه المفتش "**هيرني**" وهو يقول:

– هل تُدعى "**ليونارد فول**"؟

– نعم.

– لدي أمر بالقبض عليك بتهمة قتل "**إميلي فرنش**" يوم 14تشرين الأول (أكتوبر) الماضي... ويجب أن أحذرك بأن كل كلمةٍ تنطق بها ستتخذ قرينة ضدك.

فقال "**ليونارد**" وهو يقترب من المشجب ليتناول قبعته:

– حسناً... إنني على استعداد..

فمشى "**مايهيو**" إلى حيث كان المفتش وقال:

– طاب يومك يا سيدي المفتش... إنني أدعى "**مايهيو**"... وأمثل السيد "**فول**"...

فقال المفتش في أدب:

– طاب يومك يا سيدي... إنني سأصطحب السيد "**فول**" الآن إلى مركز البوليس حيث سيُوجه إليه الاتهام بصفةٍ رسمية.. ويبدأ التحقيق.

وخرج "**ليونارد**" برفقة الرجل الذي جاء مع المفتش، بينما التفت هذا إلى السيد "**ويلفريد روبرتس**" وقال:

– آمل ألا أكون قد أزعجتك يا سيد "**ويلفريد**".

– لا شيء يزعجني على الإطلاق.

فضحك مفتش البوليس في أدبٍ وشيعه السيد "**ويلفريد**" إلى الباب ثم عاد أدراجه وقال يُحدث "**مايهيو**":

– يُخيل إليّ يا "**جون**" أن مركز هذا الشاب أسوأ مما يظن.

– أعتقد مثلك، ولكن ما رأيك فيه؟

– رأيي أنه ساذج إلى أقصى حد، ولكنه ذكي، بيد أن من المؤكد أنه لا يدرك مدى خطورة موقفه.

- أتظن أنه ارتكب هذه الجريمة..؟

- لا أستطيع أن أقطع برأي. ولكني أظن بصفة عامة أنه لم يرتكبها.. هل توافقني على ذلك..؟

- نعم..

وأشعل السيد "**ويلفريد**" غليونه وقدم إلى "**مايهيو**" علبة تبغ، فراح هذا يملأ منها سيجارته.

قال السيد "**ويلفريد**":

- يخيل إليّ أنه ترك أثرًا في نفسينا معًا... ولكني لم أسمع قط قصة أضعف من قصته.. والله وحده يعلم كيف سنستطيع معالجة قضيته؟ فليس هناك أي دليل لمصلحته سوى شهادة زوجته... ومن ذا الذي سيصدق شهادة زوجته..؟

فهز "**مايهيو**" رأسه ولم يجب.

واستطرد السيد "**ويلفريد**" قائلاً:

- ثم إنها زوجة أجنبية، وثلاثة أرباع المحلفين يعتقدون بصفة عامة أن الأجانب لا يتورعون عن الكذب، ومن المؤكد أنها ستكون مضطربة ومنزعجة... وأنها لن تفهم جيداً الأسئلة التي سيوجهها ممثل الاتهام.

على أن ذلك لا يجب أن يمنعنا من مقابلتها لكي نسبر غورها ونعجم عودها.. وأنا واثق سلفًا بأنها سوف تتشنج وتملأ هذه الغرفة عويلاً ونحيبًا ...

- لعلك تفضل عدم قبول هذه القضية..

فصاح السيد "**ويلفريد**":

- من قال لك إنني لا أريد قبولها؟ هل لأنني ذكرت أن قصة الشاب غاية في الضعف وتدل على بساطته وسذاجته؟

- ولكنها قصة صحيحة لا زيف فيها.

- لابد أن تكون صحيحة.. بدليل بساطتها وسذاجتها.. ولكنك إذا جردتها من كل ما ينمقها ونظرت إلى الحقائق وحدها، فإنك لن تتردد في إدانة هذا الشاب التعس.

ونظر إلى "**مايهيو**" وهو يشعل غليونه ثم استطرد قائلاً:

–... ولكنك في الوقت نفسه حين تنصت إليه، وتسمع تلك الحقائق وهي تتدفق من فمه، لا يسعك إلا الاعتراف بأن الأمور يمكن أن تكون قد جرت على نحو ما. أنا شخصيًّا كانت لي عمة عجوز كالعمة "**بيسي**"... وكنت أحبها بجنون..

مهما يكن من أمر، فإن للشاب شخصية جذابة تثير العطف، وأعتقد أنه سيترك أثرًا طيبًا في نفوس المحلفين، ولكنه من البساطة والسذاجة بحيث أخشى عليه أن يرتبك ويفسد الأمور عند استجوابه في المحكمة.

واستغرق في التفكير لحظة ثم قال:

– إن زوجته ركن مهم في القضية، وعليها يتوقف الكثير..

وسمع طرقًا على الباب فصاح:

– ادخل.

ودخلت "**جريتا**" وهي بادية التأثر والانفعال، وفي عينيها الزرقاوين الواسعتين نظرة هلع وارتياع، ورآها السيد "**ويلفريد**" تغلق الباب في حذر فسألها:

– ماذا حدث يا "**جريتا**"..؟

فأجابت في همس:

– لقد جاءت السيدة "**ليونارد فول**".

فرفع "**مايهيو**" حاجبيه وقال في دهشة:

– السيدة "**فول**"..!!

ورمق السيد "**ويلفريد**" "**جريتا**" بنظرة فاحصة وقال:

– اقتربي يا "**جريتا**"... هل رأيت الشاب الذي كان هنا..؟ لقد قُبض عليه لاتهامه بجريمة قتل.

– أعلم ذلك يا سيدي، كان الموقف مثيراً...

– هل تعتقدين أنه ارتكب تلك الجريمة..؟

– كلا، كلا.. أنا واثقة بأنه لم يرتكبها.

– لماذا..؟

– إنه ألطف وأظرف من أن يرتكب جريمة قتل.

فنظر السيد "**ويلفريد**" إلى "**مايهيو**" وقال:

– ها نحن قد أصبحنا ثلاثة...

ثم التفت إلى "**جريتا**" وقال:

– دعي السيدة "**فول**" تدخل..

وهرولت "**جريتا**" مسرعة، بينما واصل السيد "**ويلفريد**" حديثه. قال مستطرداً:

– وربما كنا ثلاثة مغفلين... فنتهم شابًا ذا شخصية جذابة...

وفي هذه اللحظة فُتح الباب مرة أخرى.. ودخلت السيدة "**فول**"، فخف "**مايهيو**" لاستقبالها وهو يقول:

– مرحبًا، أهلاً بك يا سيدة "**فول**".

- 4 -

كانت "**رومين**"، زوجة "**ليونارد فول**"، امرأة متوسطة القامة نحيلة الجسم، تدل مشيتها وقسمات وجهها على قوة شخصيتها.

وكانت تتكلم الإنجليزية بطلاقة، ولكن بلكنة أجنبية واضحة، وبصوت تخالطه نبرة تهكم عجيبة. وقالت حين رأت "**مايهيو**" مقبلاً نحوها:

– هل أنت السيد "**مايهيو**"؟

– نعم، وهذا السيد "**ويلفريد روبرتس**"، الذي وافق على الاضطلاع بقضية زوجك.

فنظرت إلى السيد "**ويلفريد**" وحيته بانحناءة من رأسها.. ثم قالت تحدث "**مايهيو**":

– إنني ذهبت إلى مكتبك يا سيد "**مايهيو**" فقيل لي إنك وزوجي قد جئتما

إلى هنا..

فقال السيد "**ويلفريد**":

– تمامًا..

فقالت:

– وعندما وصلت إلى هنا.. خُيل إليّ أنني رأيت زوجي يدخل إحدى السيارات ومعه رجلان.

فقال السيد "**ويلفريد**" بشيء من الارتباك:

– أرجو أن تتمالكي أعصابك يا سيدة "**فول**".. هلا تفضلت بالجلوس أولا..؟

وقدم إليها مقعداً فجلست في هدوء ولم يبدُ عليها أي أثر للقلق أو الانفعال، وقالت ببساطة:

– شكرًا لك.

قال:

– ليس في الأمر حتى الآن ما يدعو إلى القلق، وكذلك يجدر بك ألا تستسلمي لليأس.

فأجابت ببساطة:

– آه! كلا، لن أستسلم لليأس.

– إذن يجب أن أقول لك إن زوجك قد ألقي القبض عليه كما كنت تتوقعين.

– بتهمة قتل الآنسة "**إميلي فرنش**"..؟

– نعم، ولكن أرجو ألا تنزعجي.

– إنك لا تكف عن ترديد هذه العبارة يا سيد "**ويلفريد**"... ولكني لست منزعجة على الإطلاق.

– بالتأكيد. بالتأكيد.. أرى أنك قوية الإرادة.. المهم أن يحتفظ الإنسان بهدوئه حتى يستطيع معالجة الأمور بحكمة وروية..

– ذلك هو عين الصواب يا سيد "**ويلفريد**".. ولكن يجب ألا تُخفي عني شيئًا.. لا تُخف عني شيئًا مهما كان سيئًا، أريد أن أعرف الحقائق كلها بصرف

النظر عن قسوتها ومرارتها.

– هذه هي أفضل طريقة لمعالجة الموقف.. أصغي إلي يا سيدتي العزيزة.. نحن لا يجب أن نستسلم للجزع واليأس. وإنما واجبنا أن ننظر إلى الأمور نظرة موضوعية هادئة.

قال ذلك وجلس على مقعد أمام مكتبه واستطرد قائلاً:

– لقد توثقت أواصر الصداقة بين زوجك والآنسة "**فرنش**" منذ نحو ستة أسابيع، فهل كنت على علم بهذه الصداقة..؟

– أذكر أن زوجي قال لي يومًا إنه أنقذ سيدة عجوزًا ولفائفها من طريق مزدحم بالسيارات، وإن السيدة طلبت إليه أن يزورها.

– أظن أن ذلك أمر طبيعي، ولقد ذهب زوجك فعلاً لزيارتها.

– نعم.

– وتوثقت بينهما أواصر صداقة عظيمة.

– يبدو ذلك.

– ألم تفكري في مرافقة زوجك في إحدى زياراته للآنسة "**فرنش**"؟

– لقد رأى من الأفضل ألا أرافقه.

فنظر إليها بحدة وقال:

– كان من رأي زوجك ألا ترافقيه؟! هذا حسن، ولكن بيني وبينك.. لماذا فضل زوجك ألا ترافقيه؟

– كان يعتقد أن الآنسة "**فرنش**" تفضل ذلك.

فهز السيد "**ويلفريد**" رأسه بحركة عصبية وقال:

– حسنًا، حسنًا.. سوف نناقش هذا الموضوع في وقت آخر.. توثقت إذن أواصر صداقة قوية بين زوجك والآنسة "**فرنش**" فعاونها في بعض شئونها... وكانت هي سيدة عجوز وحيدة.. لديها وقت لا تعرف كيف تشغله فطابت لها صداقة زوجك ومجالسته.

– نعم. إن "**ليونارد**" يستطيع أن يكون ظريفًا عندما يريد.

– أنا واثق بذلك، ولابد أنه أحس بأن مجالسة العجوز المسكينة والترفيه عنها هو ضرب من ضروب البر والرحمة.

– إنه كذلك.

– أنت نفسك لم تعترضي على صداقة زوجك لهذه السيدة العجوز.

– لا أظن أنني اعترضت.

–وأنت بالتأكيد تثقين بزوجك ثقة عمياء يا سيدة "**فول**"؛ لأنك تعرفينه حق المعرفة وتقدرينه..

فقاطعته قائلة:

– نعم، أنا أعرفه حق المعرفة.

– ليس بوسعي أن أعبر لك عن مدى إعجابي بهدوئك وشجاعتك يا سيدة "**فول**". ولما كنت أعرف مبلغ إخلاصك لزوجك و...

– أو تعرف إذن مبلغ إخلاصي له؟

– بالتأكيد.

– ولكن معذرة... إنَّني أجنبية، وغريبة عن هذه البلاد وهناك اصطلاحات وتعبيرات إنجليزية لا أفهمها جيداً.. ولكن أليس لديكم مثل إنجليزي يقول مامعناه «إن الإنسان لا يستطيع أن يعرف إنساناً آخر إلا إذا عاشره»..؟ فكيف عرفت أنني أخلص لزوجي على الرغم من أنك لم ترني إلا منذ بضع دقائق؟

وابتسمت، فأحس السيد "**ويلفريد**" كأنه صُدم وأجاب:

– ذلك ما قاله لي زوجك.

– هل قال لك "**ليونارد**" إنني أخلص له؟

– لقد تحدث عن إخلاصك له بعبارات رقيقة مؤثرة.

– ما أشد غباء الرجال؟!

– ماذا قلت يا سيدتي؟

– لا عليك مما قلت، أرجو أن تمضي في حديثك.

فرمقها السيد "**ويلفريد**" بنظرة طويلة كما لو كان يريد أن يسبر غورها

ويعرف ما يعتمل في أعماق نفسها.. ولكن وجهها بدا صلبًا، جامداً لا ينم عن شيء، قال:

– كانت الآنسة "**فرنش**" على جانب عظيم من الثراء، ولم يكن لها أقارب، وكانت – كأغلب العوانس – شغوفا بكتابة الوصايا وإلغائها وكتابة غيرها، وقد كتبت خلال حياتها عدداً كبيراً من الوصايا، وبعد أن قابلت زوجك، كتبت وصية جديدة وتركت لزوجك بمقتضاها كل ثروتها فيما عدا مبالغ يسيرة أوصت بها لبعض المؤسسات الخيرية.

فقالت "**رومين**" ببساطة:

– نعم.

فهتف السيد "**ويلفريد**" في دهشة:

– هل كنت تعلمين ذلك..؟

– لقد قرأت ما نشر في صحف المساء.

– وقبل قراءة الصحف، ألم تكن لديك أية فكرة عن هذا الموضوع؟ ألم يكن لدى زوجك فكرة عنه؟

فساد صمت عميق قطعته "**رومين**" أخيراً بقولها:

– هل قال لك زوجي إنه لم تكن لديه فكرة..؟

– نعم، فهل لديك أنت معلومات مغايرة..؟

– كلا، كلا... ليس عندي ما أقوله في هذا الموضوع.

– يبدو أنه ليس ثمة شك في أن الآنسة "**فرنش**" كانت تنظر إلى زوجك كابن، أو كابن أخ أو أخت.

– أتعتقد أنها كانت تنظر إليه كابن؟

وكان في صوتها رنة سخرية لم تغب عن ملاحظة السيد "**ويلفريد**" والسيد "**مايهيو**"..

فقال أولهما:

– نعم، أعتقد ذلك.. أعتقد ذلك بصفة قاطعة، وهو أمر يبدو طبيعيًّا تمامًا في

ظروف هذه السيدة.

فقالت "**رومين**" في هدوء وبساطة:

– ما أشد نفاقكم أيها الإنجليز!!

فبهت السيد "**ويلفريد**"... وتحرك السيد "**مايهيو**" في مقعده بقلق...

وقال المحامي الكبير:

– ما هذا الذي تقولينه يا سيدة "**فول**"؟!!

– يبدو أنني أفتقر إلى الكياسة، وأنك صُدمت... أنا آسفة.

– لا بأس، لا بأس... إن لكم – معشر الأوربيين– نظرتكم الخاصة إلى الأمور، ولكني أؤكد لك يا سيدة "**فول**" أنك تسيئين فهم العلاقة بين زوجك والآنسة "**فرنش**"، وأنه ليس من الحكمة بتاتًا أن تزعمي تلميحًا أو تصريحًا بأن شعور الآنسة "**فرنش**" نحو زوجك كان يختلف عن شعور الأم... أو العمة...

– فلنقل إذن إنه شعور العمة.. ما دمت تريد ذلك.

– يجب أن نحسب حساب وقع هذه الأمور في نفوس المحلفين يا سيدة "**فول**".

– هذا صحيح، وأنا شخصيًّا قد فكرت مليًّا في هذا الموضوع.

– إن المصلحة تقضي بأن نعمل معًا كفريق واحد. والآن لنتحدث عن مساء اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر).. أي قبل أسبوع من اليوم. فهل تذكرين ذلك المساء؟

– نعم.. أذكره جيداً.

– في ذلك المساء ذهب "**ليونارد فول**" لزيارة الآنسة "**فرنش**"، وكانت "**جانيت ماكنزي**" مدبرة البيت في إجازة. فلعب السيد "**فول**" الورق مع الآنسة "**فرنش**"، ثم استأذنها في الانصراف حوالي الساعة التاسعة، وعاد إلى بيته سيراً على الأقدام فبلغه في الساعة التاسعة والدقيقة 25 على وجه التقريب.

قال ذلك ونظر إليها متسائلاً..ولكنها لم تجب على الفور، ونهضت من مقعدها واقتربت من الموقد، فنهض الرجلان بدورهما، وتبعاها بأبصارهما.

قالت وكأنها تتحدث إلى نفسها:

– الساعة التاسعة والدقيقة 25 على وجه التقريب.

فقال السيد "**ويلفريد**" مستطرداً:

– وفي الساعة التاسعة والنصف، عادت "**جانيت ماكنزي**" إلى البيت لتأخذ شيئًا نسيته، فلما مرت بقاعة الاستقبال سمعت صوت الآنسة "**فرنش**" وهي تتحدث إلى رجل– فاستنتجت أن الرجل هو "**ليونارد فول**"... وقد صارحني المفتش "**هيرني**"بأن هذا الاستنتاج هو الذي أدى إلى اعتقال زوجك... في حين أن زوجك أكد لي أنه كان في البيت معك في الساعة التاسعة والنصف.. أي في وقت ارتكاب الجريمة.

وسكت السيد "**ويلفريد**" ونظر إلى "**رومين**"، ولكنها لزمت الصمت.

فوجه إليها السؤال مباشرة، قال:

– إنه كان في البيت معك في الساعة التاسعة والنصف.. أليس كذلك..؟

وتعلقت عينا الرجلين بشفتيها فقالت في هدوء:

– هل ذلك ما قاله لك "**ليونارد**"..؟ هل قال لك إنه كان في البيت الساعة التاسعة والنصف..؟

فصاح السيد "**ويلفريد**" بحدة:

– أليست هذه هي الحقيقة..؟

وصمتت المرأة مرة أخرى وطال صمتها.. وأخيراً عادت إلى مقعدها وقالت بهدوئها المعهود:

– بالتأكيد.. بالتأكيد.

فتنهد السيد "**ويلفريد**" بارتياح وجلس بدوره وقال:

– ألم يستجوبك رجال البوليس في هذه النقطة؟

– بلى، استجوبوني.. جاءوا إلى البيت مساء أمس.

– وماذا قلت لهم..؟

فأجابت "**رومين**" بصوت من يردد شيئا حفظه عن ظهر قلب:

– قلت إن "**ليونارد**" عاد إلى البيت في ذلك المساء في الساعة التاسعة والدقيقة

25 ولم يغادره بعد ذلك.

فقال "**مايهيو**" في قلق:

– هل قلت ذلك..؟

– أليس هذا ما تريدون أن أقوله؟

فقال السيد "**ويلفريد**" :

– ماذا تعنين بذلك يا سيدة "**فول**"..؟

فأجابت بصوت عذب:

– لقد طلب إليّ "**ليونارد**" أن أقول ذلك..

– ولكن، أليست هذه هي الحقيقة..؟

– يجب أن أفهم الموقف أولاً.. لكي أكون على يقين.. هب أنني قلت: إن "**ليونارد**" كان معي في البيت في الساعة التاسعة والنصف.. فهل يطلقون سراحه؟

كان موقفها محيراً للرجلين... وكانت النظرةالتي تبادلاها تدل على مدى حيرتهما.

وأخيراً نهض "**مايهيو**" من مقعده واقترب من "**رومين**" وهو يقول:

– إذا تكلمت بصراحة أنت وزوجك وذكرتما الحقيقة.. فلا شك في أنهم سيطلقون سراحه.

– ولكنني حين قلت لرجال البوليس ما قلت، خُيِّل إليّ أنهم لم يصدقوني.

ولم يبدُ عليها الضيق أو الحزن... بل على العكس... كان يخيل للناظر إليها أنها تشعر بالارتياح.

وسألها السيد "**ويلفريد**" :

– وماذا يَحملك على الاعتقاد بأنهم لم يصدقوك؟

فأجابت:

– ربما لم أحسن الكلام أو التعبير.

والتقت عيناها بعيني السيد "**ويلفريد**" في نظرة صلبة كالفولاذ تنم عن

البغض والعداء.

ولكن الرجل سرعان ما تمالك نفسه وقال في هدوء:

- الواقع يا سيدة "**فول**" أنني لا أكاد أفهم حقيقة موقفك من هذه القضية.

- أحقًا..؟ ربما لأنه موقف دقيق.

- أو لأن موقف زوجك غير واضح لك..

- لقد قلت إنني أريد أن أعرف حقيقة مركز زوجي في القضية.. ومدى حرجه وسوئه... وقلت لرجال البوليس إن "**ليونارد**" كان بالبيت معي في الساعة التاسعة والنصف فلم يصدقوني..

ولكن ألا يحتمل أن يكون هناك إنسان رآه وهو يغادر بيت الآنسة "**فرنش**"، أو قابله وهو في الطريق إلى البيت..؟

ورمقت الرجلين بنظرة حادة فيها خبث ودهاء، ونظر السيد "**ويلفريد**" إلى "**مايهيو**" متسائلاً فقال هذا:

- إن زوجك لا يذكر أنه قابل أحدًا يعرفه ويستطيع أن يؤيد أقواله..

- إذن فلن يكون هناك سوى أقوال زوجي.. وأقوالي.. ورددت الكلمة الأخيرة وضغطت عليها: وأقوالي.. ونهضت بغتة وهي تقول:

- شكرًا لكما... ذلك ما أردت معرفته.

وهمت بالانصراف فصاح بها "**مايهيو**":

- سيدة "**فول**"... لا تذهبي بحق السماء، فهناك أمور أخرى كثيرة يجب مناقشتها.

- لن أناقش شيئًا.

- لماذا يا سيدة "**فول**"؟

- لأنني ساقسم يمينًا بأن أقول الصدق.

- ولا شيء غير الصدق... أليس كذلك..؟

فقال السيد "**ويلفريد**":

- بلى.. هذا هو القسم.

فقالت بسخرية صريحة واضحة :

– هب أنني أقسمت اليمين، وأنك سألتني . .(وهنا غيرت صوتها فصار في خشونة أصوات الرجال) : « متى عاد "**ليونارد فول**" إلى البيت في تلك الليلة . . ؟ » فماذا أقول . . ؟

– ماذا تقولين . . ؟

– هناك أشياء كثيرة أستطيع أن أقولها . .

فرمقها السيد "**ويلفريد**" بعينيه وسألها في حزم :

– هل تحبين زوجك يا سيدة "**فول**" . . ؟

فأجابت وهي ترمق "**مايهيو**" من ركن عينيها بنظرة ساخرة :

– "**ليونارد**" يقول إنني أحبه .

فقال "**مايهيو**" :

– "**ليونارد فول**" يعتقد أنك تُحبينه .

–إن "**ليونارد**" ليس ذكيًا كما يبدو لك .

فقال السيد "**ويلفريد**" :

– هل تعلمين يا سيدة "**فول**" أن القانون يحظر دعوتك للشهادة ضد زوجك؟

– هذا أمر يؤسف له .

– وأن زوجك يستطيع أن . .

فقاطعته قائلة :

– إنه ليس زوجي .

– ماذا . . ؟

– "**ليونارد فول**" ليس زوجي . . كان قد ساعدني على الخروج من المنطقة الروسية، وعقدنا زواجًا شكليًا في "**برلين**"، وجاء بي إلى هذه البلاد، ولكنه لا يعلم أنني كنت متزوجة فعلاً . . وأن زوجي كان أسيرًا في "**روسيا**" . . .

– تقولين إنه أنقذك من المنطقة الروسية وجاء بك إلى هذه البلاد لكي تعيشين بها في أمن وسلام . . ؟ إذن يجب أن تكوني شاكرة له .

– إن الإنسان قد يتعب من كثرة ما ردد من عبارات الشكر.

– هل أساء إليك "**ليونارد فول**" على نحو ما...؟

فأجابت باحتقار:

– "**ليونارد**"..؟ يسيء إليّ...؟ إنه يعبد الأرض التي أطؤها بقدمي.

– وأنت؟

ومرة أخرى، تلاقت عيونهما في نظرة فضحت الصراع بين شخصيتيهما القويتين...

وأخيراً ضحكت المرأة ودارت على عقبيها وهي تقول:

– إنك تريد أن تعرف أكثر مما ينبغي لك أن تعرفه.

فقال لها "**مايهيو**":

– إن عباراتك تتسم بالغموض ... وهناك مسائل تحتاج إلى الصراحة والوضوح... فمثلا ماذا حدث بالتحديد في مساء يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر)..؟

فأجابت "**رومين**" بصوت من يردد كلاماً حفظه عن ظهر قلب:

– عاد "**ليونارد**" إلى البيت في الساعة التاسعة والدقيقة 25 ولم يغادره بعد ذلك...

هذه الإجابة خليقة بأن تنقذه من تبعات الجريمة... أليس كذلك؟

فأجاب السيد "**ويلفريد**":

– بلى.... يا سيدة "**فول**".

والتقت عيناه بعينيها.

قالت:

– نعم يا سيد "**ويلفريد**".

– إنك امرأة فذة يا سيدة "**فول**"...

– أرجو أن تكون راضياً عني...

وانصرفت فشيعها السيد "**ويلفريد**" ببصره حتى توارت، ثم قال:

– إنني لا أشعر بالارتياح يا "**جون**"..

– إن هذه المرأة تضمر أمراً، ولكن ما هو..؟

– المهم أنها لم تملأ الغرفة نحيباً وعويلاً كما كنا نتوقع...

– إنها باردة كالثلج...

– ترى ماذا يحدث إذا دعوناها للشهادة؟

– ذلك أمر لا يعلمه إلا الله...

– إن في استطاعة ممثل الاتهام أن يحطمها في لمح البصر... خاصة إذا كان ممثل الاتهام هو "**مايرز**".

فقال السيد "**ويلفريد**":

– إذا لم يقم المدعي العام نفسه بتمثيل الاتهام، فمن المؤكد أنه سينيب عنه "**مايرز**".

– وماذا ستكون خطتك في الدفاع..؟

– الخطة المألوفة... سأقاطعه وأواصل مقاطعته ما استطعت.

فقال "**مايهيو**":

– إن ما يحيرني ... هو إيمان "**ليونارد**" بإخلاص زوجته.

– إن أية امرأة تستطيع أن تخدع الرجل إذا شاءت... وبخاصة إذا كان الرجل يحبها.

– إنه يحبها فعلاً... ويضع فيها كل ثقته.

– ذلك دليل على غبائه.. ما أشقى الرجل الذي يضع ثقته في امرأة!

- 5 -

بعد ستة أسابيع في جحيم من الشك والقلق، وقف "**ليونارد فول**" أخيراً في قفص الاتهام بمحكمة "**أولد بايلي**"... ليسمع كلمة القضاء في الاتهام الموجه إليه...

كان من بواعث ألمه وشقائه- خلال الأسابيع الستة التي قضاها في السجن قبل مثوله أمام المحكمة- أن "**رومين**" لم تزره ولو مرة واحدة لتسبغ عليه من عطفها وحنانها ما يملأ قلبه ثقة وطمأنينة في المحنة التي يمر بها...

كان الزائر الوحيد الذي طرق باب سجنه هو "**مايهيو**". ولكن "**مايهيو**" استطاع بلباقته وكياسته أن يتجنب الحديث عن "**رومين**"، حتى لا يزيد السجين همًّا على هم.

وكان أول ما فعله "**ليونارد**" حين جيء به إلى قفص الاتهام أنه أجال البصر حوله في لهفة باحثًا عن "**رومين**"، ولكنه لم يجد لها أثرًا...

ولم يعرف "**ليونارد**" بين الجموع التي احتشدت في قاعة الجلسة سوى السيد "**ويلفريد**" و"**جون مايهيو**"... وقد نظر إليه الأول مشجعًا... بينما راح الثاني يتصفح أوراق ملف أمامه.

وما إن دخل القاضي واحتل مكانه في صدر القاعة حتى ساد سكون عميق ضاعف إحساس "**ليونارد**" برهبة الموقف. وبدأت إجراءات المحاكمة على الفور، فأقسم المحلفون اليمين وتلا كاتب الجلسة نص الاتهام... قال:

- "**ليونارد فول**". أنت متهم بأنك في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي.. وفي مدينة "**لندن**"، قتلت المجني عليها "**إميلي فرنش**"...فهل أنت مذنب أم غير مذنب..؟

فقال "**ليونارد**":

- غير مذنب.

فقال الكاتب موجهًا كلامه إلى المحلفين:

- إن السجين الماثل أمامكم متهم بأنه في الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي قتل المجني عليها "**إميلي فرنش**"، وقد أجاب عن الاتهام بأنه غيرمذنب ومهمتكم الآن هي أن تقرروا بعد سماع الأدلة وأقوال الشهود ما إذا كان المتهم مذنبًا أم غير مذنب.

وأشار الكاتب إلى "**ليونارد**" بأن يجلس فجلس... ونهض السيد "**مايرز**" ممثل

الاتهام ليلقي خطابه.. ولكن القاضي قال له:

– مهلاً لحظة يا سيد "**مايرز**"...

ثم التفت إلى هيئة المحلفين وقال:

– إن الوقت المناسب لتلخيص القضية لكم، وتبصيركم بأحكام القانون... يكون عادة بعد سماعكم الأدلة وأقوال الشهود ومرافعة الادعاء والدفاع.

ولكن لما كانت الصحف قد تعرضت لهذه القضية وكتبت عنها الكثير، فإنني أود أن أقول لكم الآن ما يلي:

إن اليمين التي أقسمتموها في التو واللحظة، تحتم عليكم أن تصدروا قراركم في هذه القضية على ضوء الأدلة وأقوال الشهود. وهذا يعني الأدلة والأقوال التي ستسمعونها هنا في هذه القاعة. بصرف النظر عن أية أدلة وأقوال سمعتموها أو قرأتموها قبل حلف اليمين، فامحوا من أذهانكم كل شيء إلا ما سوف ترونه أو تسمعونه في هذه القاعة، ولا تسمحوا لأي عامل أو اعتبار أن يؤثر فيكم لمصلحة المتهم أو ضده، وأنا واثق بأنكم ستؤدون واجبكم بما تُمليه عليكم ضمائركم..

فنهض "**مايرز**" وسعل وأصلح وضع شعره المستعار وقال:

– سيدي القاضي... سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين... إنني وصديقي السيد "**بارتون**" نمثل الاتهام في هذه القضية... بينما يمثل صديقاي السيد "**ويلفريد روبرتس**" و"**جون مايهيو**" هيئة الدفاع عن المتهم.

إن قضيتنا اليوم هي جريمة قتل . وحقائقها بسيطة، وليست موضع نزاع، وستعلمون الآن كيف تعرف المتهم، وهو شاب وسيم في الثلاثين من عمره، إلى الآنسة "**إميلي فرنش**"، العانس العجوز التي تناهز السادسة والخمسين، وكيف أن الآنسة الطيبة أحسنت إليه وشملته بعطفها ورعايتها. بل وأغدقت عليه حبها.. أما طبيعة هذا الحب فأمرها سوف يترك لتقديراتكم الخاصة.

وسيقول لكم الطبيب الشرعي الدكتور "**ويات**" إن وفاة المجني عليها حدثت في وقت ما بين التاسعة والنصف والعاشرة من مساء اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) وستسمعون أقوال "**جانيت ماكنزي**" الخادمة الأمينة

للآنسة "**فرنش**" ومدبرة بيتها.

ففي الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، وكان يوم جمعة، وهو يوم إجازة "**جانيت ماكنزي**" عادت هذه الأخيرة إلى بيت مخدومتها في الساعة التاسعة والدقيقة 25 وقضت في البيت بضع دقائق لاسترداد شيء كانت قد نسيته.

كانت قد دخلت البيت بمفتاح معها، ومرَّت بباب قاعة الاستقبال في طريقها إلى السلم المؤدي إلى غرفتها...

ستقول لكم "**جانيت ماكنزي**" إنها عندما مرَّت بقاعة الاستقبال سمعت صوت الآنسة "**فرنش**" وهي تتحدث إلى شخص عرفت من صوته أنه المتهم "**ليونارد فول**".

وهنا هب "**ليونارد**" واقفًا في قفص الاتهام وصاح:

- هذا كذب... ذلك لم يكن صوتي.

ومضى ممثل الاتهام في سرد وقائع القضية، قال:

- وقد دهشت "**جانيت ماكنزي**"؛ لأنها تعلم أن سيدتها لم تكن تتوقع زيارة "**ليونارد فول**" في ذلك المساء.

ومهما يكن من أمر فقد انصرفت "**جانيت**" بعد أن أخذت الشيء الذي كانت قد نسيته في غرفتها، وعندما عادت إلى البيت مرة أخرى في الساعة الحادية عشرة لتقضي ليلتها كما جرت العادة، وجدت الآنسة "**فرنش**" جثة هامدة، وقاعة الاستقبال مضطربة ونافذتها محطمة، وستائرها تتطاير في الهواء بفعل الريح.

وذعرت الخادمة واتصلت فوراً بالبوليس.

وقد ألقي القبض على المتهم في اليوم العشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) أي بعد ستة أيام من وقوع الجريمة.

والقضية في نظر الاتهام تتلخص في أن "**إميلي فرنش**" قُتلت فيما بين الساعة التاسعة والنصف والعاشرة من مساء يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، بضربة أصابت رأسها بقضيب من الحديد... وأن الذي هوى على رأسها بالضربة القاتلة هو المتهم "**ليونارد فول**".

وسأدعو الآن المفتش "**هيرني**" للإدلاء بأقواله.

وتقدم المفتش "**هيرني**" وهو رجل طويل القامة، وسيم الطلعة، فأقسم اليمين وقال إنه يُدعى "**روبرت هيرني**" وإنه مفتش بإدارة المباحث الجنائية بـ"**اسكتلانديارد**".

والتفت "**مايرز**" إلى المفتش وقال:

– الآن أيها المفتش "**هيرني**".. هل كنت تؤدي واجبات وظيفتك في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي عندما تلقيت من "**جانيت ماكنزي**" مكالمة تليفونية عاجلة..؟

– نعم يا سيدي.

– ماذا فعلت بعد أن تلقيت المكالمة؟

– ذهبت مع الجاويش "**راندال**" إلى المنزل رقم 33 بشارع "**أشبوري**"، ودخلت المنزل، ووجدت صاحبته – التي علمت فيما بعد أنها تدعى "**إميلي فرنش**" – جثة هامدة..

كانت منبطحة على وجهها، وقد أُصيب رأسها من الخلف بإصابات جسيمة، ولاحظت أن محاولة بذلت لفتح إحدى النوافذ عنوة بأداة يحتمل أن تكون مبردًا، وأن إطار النافذة محطم بالقرب من المزلاج، ووجدت بعض قطع الزجاج مبعثرة على الأرض خارج النافذة..

فسأله "**مايرز**":

– هل لوجود قطع الزجاج داخل النافذة أو خارجها دلالة خاصة...؟

فقال "**هيرني**":

– إن وجود قطع الزجاج خارج النافذة لا يدل بالضرورة على أن النافذة اقتحمت من الخارج.

– هل تعني أن النافذة إذا كانت حطمت من الداخل فإن محاولة قد جرت بقصد التمويه، لجعلها تبدو وكأنها حطمت من الخارج؟

فنهض السيد "**ويلفريد**" واقفًا وصاح:

– إنني أعترض... إن صديقي ممثل الادعاء يضع الألفاظ في فم الشاهد، ومن واجبه أن يراعي التقاليد المألوفة في استجواب الشهود.

ثم جلس...

فقال "**مايرز**" للشاهد:

– هل اشتركت في تحقيق كثير من حوادث السرقة واقتحام المنازل؟

– نعم يا سيدي.

– وعلى ضوء تجاربك وخبراتك... أين توجد قطع الزجاج عادة حين تقتحم النافذة من الخارج؟

فأجاب المفتش:

– توجد بالداخل.

– هل اتفق لك في أي حادث من حوادث السطو التي قمت بتحقيقها، وكانت النافذة فيها قد حطمت من الخارج أن وجدت قطع الزجاج مبعثرة على الأرض على مسافة بعيدة من النافذة؟

– كلا، كلا.

– حسنًا.. استمر.

فقال المفتش:

– أجرينا تفتيشًا، والتقطنا صورًا فوتوغرافية ورفعنا آثار البصمات.

– وماذا وجدتم من البصمات؟

– وجدنا بصمات "**إميلي فرنش**" نفسها وبصمات "**جانيت ماكنزي**" وبصمات أخرى ثبت أنها للمتهم "**ليونارد فول**".

– ألم تكن هناك بصمات أخرى؟

– كلا.

– هل قمت بعد ذلك بمقابلة "**ليونارد فول**"؟

– نعم يا سيدي... لم تكن "**جانيت ماكنزي**" تعرف عنوانه، فأصدرنا نداء نشرته الصحف وأذيع في الراديو، وكانت النتيجة أن جاء السيد "**فول**" لمقابلتي.

– وفي العشرين من تشرين الأول (أكتوبر)... ماذا قال المتهم عندما ألقيت القبض عليه؟

– قال حسنًا... هأنذا على استعداد.

– والآن، هل قلت أيها المفتش إن قاعة الاستقبال كانت تبدو كأن سرقة حدثت بها؟

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو ينهض:

– ذلك بالذات ما لم يقله المفتش، وما قاله الادعاء الآن هو إيحاء للشاهد بأسلوب ملتو وإني أعترض عليه.

فقال القاضي:

– إنك على حق يا سيد "**ويلفريد**".

وهنا جلس "**مايرز**" واستطرد القاضي قائلاً:

– وفي الوقت نفسه أرى من حق المفتش أن يضمِّن شهادته جميع الحقائق التي قد تثبت أن الاضطراب الذي ساد قاعة الاستقبال لم يكن بفعل شخص اقتحم القاعة من الخارج بقصد السرقة.

فقال السيد "**ويلفريد**":

–إنني أتفق مع سيدي القاضي فيما ذكره.. وأنا لا أعترض على الحقائق ذاتها وإنما أعترض على الآراء التي تُطرح دون أن يكون لها سند من الحقائق...

وجلس السيد "**ويلفريد**"، فنهض "**مايرز**" وقال:

– أيها المفتش.. هل تستطيع أن تقرر مما شاهدته أن تحطيم النافذة كان أو لم يكن بحسن نية؟

فنهض السيد "**ويلفريد**" مرة أخرى وقال:

– سيدي القاضي، أرى لزامًا عليّ أن أستمر في الاعتراض، فإن صديقي ممثل الادعاء لا يزال يحاول الحصول من الشاهد على رأي لا يقوم على الحقائق.

فقال القاضي:

– نعم، ويحسن بك يا سيد "**مايرز**" أن تقوم بمحاولة أخرى أفضل.

فقال "**مايرز**" :

– أيها المفتش هل وجدت دليلاً على أن النافذة لم تقتحم من الخارج؟

– لم أجد دليلاً غير قطع الزجاج يا سيدي.

– لا شيء سوى قطع الزجاج؟

– نعم.

فقال القاضي:

– يبدو أننا خرجنا من الحوار حول هذه النقطة بلا نتيجة.

فقال "**مايرز**" موجهًا الكلام إلى المفتش:

– هل كانت الآنسة "**فرنش**" تتحلى بمجوهرات ذات قيمة؟

– كانت تتحلى بعقد وخاتمين من الألماس تربو قيمتها على تسعمائة جنيهٍ.

– هل وجدت هذه الحلي في أماكنها دون أن تمس؟

– نعم يا سيدي..

– هل فقد شيء من البيت؟

– إنه لم يفقد شيء.

– بصفتك مفتش شرطة.. لك تجاربك وخبراتك.. هل من المألوف أن يقتحم أحد اللصوص بيتًا ثم ينصرف دون أن يأخذ شيئًا؟

– كلا.. اللهم إلا إذا فاجأه أحد.

– وفي قضية اليوم.. ليس ثمة ما يدل على أن اللص قد فاجأه أحد. أليس كذلك؟

– بلى يا سيدي.

– هل هناك (سترة) تريد عرضها أيها المفتش؟

– نعم.

وهنا حمل حاجب المحكمة (سترة) كانت موضوعة على إحدى المناضد مع أدوات أخرى لها صلة بالجريمة، وقدمها إلى مفتش البوليس، وقال "**مايرز**" :

– هل هذه هي (السترة)؟

– نعم يا سيدي...

وأعاد الحاجب (السترة) إلى مكانها فوق المنضدة.

قال "**مايرز**" :

– من أين جئت بها؟

– وجدتها في بيت المتهم بعد أيام من اعتقاله، وقدمتها إلى السيد "**كليج**" بالمعمل الجنائي لفحصها، عسى أن تكون بها آثار دماء.

– والآن أيها المفتش، هل لك أن تقدم وصية الآنسة "**إميلي فرنش**" ؟

فحمل الحاجب الوصية إلى المفتش الذي أجاب:

– نعم يا سيدي.

– هل الوصية مؤرخة في اليوم الثامن من شهر تشرين الأول (أكتوبر)؟

– نعم.

وهنا استرد الحاجب الوصية من مفتش البوليس ووضعها على المنضدة.

قال "**مايرز**" :

– هل أوصت الآنسة "**إميلي فرنش**" بكل ثروتها للمتهم فيما عدا بعض مبالغ صغيرة للمؤسسات الخيرية..؟

– نعم.

– ما قيمة الميراث الذي سيؤول إلى المتهم؟

– ما أمكن حصره حتى الآن تربو قيمته على خمسة وثمانين ألفًا من الجنيهات بعد خصم ضرائب التركات.

وجلس "**مايرز**" ونهض السيد "**ويلفريد**" لاستجواب الشاهد.

قال:

– ذكرت أن بصمات الأصابع التي وجدت في المكان كانت خاصة فقط بالآنسة "**فرنش**"، و"**ليونارد فول**" و"**جانيت ماكنزي**" .

فأخبرني بما لك من تجارب، هل اللصوص الذين يسطون على البيوت يتركون عادة بصمات أصابعهم أم يستخدمون قفازات؟

– يستخدمون قفازات.

– جميعهم بلا استثناء.

– جميعهم تقريباً.

– إذا وقع حادث سطو ولم تظهر بصمات. فهل يدهشك ذلك؟

– كلا.

– حسناً. لننتقل الآن إلى آثار المبرد التي وجدت على النافذة.. هل كانت هذه الآثار داخل النافذة أم خارجها؟

– كانت خارجها.

– ألا يدل ذلك على أن النافذة اقتحمت من الخارج؟

– كان بوسع الجاني أن يخرج من البيت ويحدث هذه الآثار، كما كان بوسعه أن يحدثها من الداخل.

– تقول من الداخل أيها المفتش؟ كيف كان في استطاعته أن يفعل ذلك؟

– توجد بقاعة الاستقبال نافذتان متجاورتان، ومن السهل على أي إنسان داخل القاعة أن يفتح إحدى النافذتين ويطل منها برأسه، ويحاول تحطيم النافذة الثانية من الخارج.

– أخبرني أيها المفتش، هل وجدت مبرداً بالقرب من مكان الحادث أو في بيت المتهم؟

– نعم يا سيدي، وجدت مبرداً في بيت المتهم.

– أحقًّا؟

– نعم، ولكن آثاره تختلف عن الآثار التي وجدت على النافذة.

– هل كانت هناك رياح نشطة في ليلة الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر)؟

– الواقع أنني لا أذكر يا سيدي.

– قال صديقي ممثل الاتهام إن "**جانيت ماكنزي**" لاحظت تطاير الستائر في نوافذ قاعة الاستقبال، فهل لاحظت ذلك أنت أيضاً؟

فأجاب المفتش:

– نعم، لاحظت أن الستائر تتطاير.

– هب أن لصًّا فتح النافذة عنوة من الخارج، وتركها مفتوحة.. ألا يمكن مع وجود ريح نشيطة أن تصطفق النافذة بقوة ويتحطم زجاجها وتسقط أجزاء منه في الخارج؟

– ذلك ممكن.

– لوحظ مع الأسف أن جرائم العنف قد زادت زيادة كبيرة هذه الأيام، فهل هذا صحيح؟

فأجاب المفتش:

– إن معدلها قد زاد عن المألوف يا سيدي.

– لنفترض أن جماعة من الشباب المنحرفين قرروا اقتحام بيت الآنسة "**فرنش**" ومهاجمتها وسرقتها، وأن أحدهم ضربها بقضيب من الحديد فماتت.. أفلا يحتمل أن يكون الفزع قد استولى عليهم فولوا الأدبار دون أن يأخذوا شيئًا؟ أو أن نيتهم كانت منصرفة إلى سرقة النقود فقط، فلما لم يجدوا بغيتهم، أشفقوا على أنفسهم من سرقة المجوهرات؟

فصاح "**مايرز**" :

– أعتقد أنه من المستحيل على المفتش "**هيرني**" أن يقرأ أفكارًا خطرت لجماعة من الشباب المنحرفين ربما لم يكن لهم وجود إطلاقًا.

فلم يعقب السيد "**ويلفريد**" على اعتراض "**مايرز**" وقال يحدث مفتش البوليس:

– هل تقدم المتهم إليكم من تلقاء نفسه، وأدلى بما لديه من معلومات طواعية واختيارًا؟

– نعم.

– هل أصر المتهم في جميع الظروف على أنه بريء؟

– نعم.

– أيها المفتش "**هيرني**" . . . هل لك أن تتفضل بفحص هذه السكين؟

وقدم حاجب المحكمة إلى المفتش سكينًا فتناولها هذا وفحصها بينما سأله السيد "**ويلفريد**" :

– هل رأيت هذه السكين قبل الآن؟

– هذه هي السكين التي أخذت من مطبخ شقة "**ليونارد فول**" ، والتي لفتت زوجة المتهم نظري إليها عندما قابلتها أول مرة . . .

وهنا هب "**مايرز**" واقفًا وقال :

– سيدي القاضي، اسمح لي بأن أقول، حرصًا على وقت المحكمة، بأننا نسلم بأن هذه السكين التي يمسك بها المفتش "**هيرني**" الآن . . هي سكين كانت في حوزة "**ليونارد فول**" .

فقال السيد "**ويلفريد**" :

– هل هذا صحيح أيها المفتش؟

– نعم يا سيدي .

– هل هذه السكين من النوع الذي يسمى بالسكين الفرنسية؟

– أظن ذلك يا سيدي .

– أرجو أن تختبر حد السكين بإصبعك في حذر . . ألا ترى أنه حاد كالموسى؟

– نعم .

– هب أنك استخدمتها في قطع شريحة من اللحم المقدد وأن يدك انزلقت بها، فهل يمكن أن تحدث جرحًا عميقًا ينزف منه الدم بغزارة؟

فهب "**مايرز**" واقفًا وقال :

– أعترض على هذا السؤال، إنه يهدف إلى استطلاع رأي الشاهد في موضوع من اختصاص الطب .

وتقدم الحاجب فتناول السكين وأعادها إلى مكانها فوق المنضدة، بينما قال السيد "**ويلفريد**" :

– إنني أسحب هذا السؤال ولكنني سألقي عليك سؤالاً آخر أيها المفتش . . .

– عندما استجوبت المتهم بشأن بقع الدم التي وجدت على كم (السترة)... هل دلَّك على جرح في رسغ يده اندمل حديثًا، وقال لك إنه أصيب به من سكين المطبخ بينما كان يقطع شريحة من اللحم المقدد؟

فأجاب المفتش:

– نعم، قال لي ذلك.

– وهل قالت لك زوجة المتهم الكلام نفسه؟

– قالت ذلك في أول مقابلة. ولكن بعد ذلك.. فقاطعه السيد "**ويلفريد**" بأن صرخ في وجهه:

– أريد إجابة بسيطة صريحة بكلمة (نعم) أو (لا) هل قدمت إليك زوجة المتهم هذه السكين، وقالت لك إن زوجها جرح بها بينما كان يقطع شريحة من اللحم؟

– نعم.

وقنع السيد "**ويلفريد**" من استجواب الشاهد بهذا القدر، وعاد إلى مقعده. بينما نهض "**مايرز**" ليلقي على الشاهد مزيداً من الأسئلة.

قال:

– ماذا لفت نظرك إلى هذه (السترة) أيها المفتش؟

– لاحظت أن أحد كميها قد غسل حديثًا.

– ومن ثم ذكروا لك حادث السكين وشريحة اللحم؟

– نعم.

– ثم لفت نظرك إلى جرح في رسغ المتهم؟

– نعم.

– لنسلم جدلاً بأن الجرح حدث بهذه السكين بالذات، فهل هناك ما يدل على أن الإصابة حدثت عفواً ولم تكن مفتعلة؟

فوثب السيد "**ويلفريد**" من مقعده وصاح:

– حقًّا يا سيدي القاضي، إذا كان في نية الزميل الفاضل أن يلقي الأسئلة

ويجيب عنها بنفسه فلا ضرورة إذن لوجود الشاهد.

فقال "**مايرز**" في رضوخ:

– إنني أسحب سؤالي. شكرًا لك أيها المفتش.

وغادر المفتش مكانه، وقال "**مايرز**":

– سنستمع الآن إلى شهادة الدكتور "**ويات**"...

ودخل الدكتور "**ويات**"، وحلف اليمين.

وسأله "**مايرز**":

– هل أنت الدكتور "**ويات**"؟

– نعم.

– وتعمل طبيبًا شرعيًا بمركز بوليس "**هامستيد**"؟

– نعم.

– دكتور "**ويات**".. هل تتفضل بأن تدلي إلى هيئة المحلفين بمعلوماتك عن وفاة الآنسة "**إميلي فرنش**"؟

– في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر)، رأيت جثة السيدة التي ثبت فيما بعد أنها الآنسة "**فرنش**". وبفحص الجثة تبين أن الوفاة حدثت بضربة أصابت الرأس من أداة ثقيلة أرجح أنها قضيب من الحديد، وكانت الوفاة فورية.

وقد تبين لي من درجة حرارة الجثة ومن عوامل أخرى أن الوفاة حدثت منذ ساعة على الأقل، وساعة ونصف على الأكثر أي بين التاسعة والنصف والعاشرة مساء..

– هل حاولت الآنسة "**فرنش**" مقاومة المعتدي؟

– لم أجد أي دليل على أنها قاومت.. بل على العكس.. أرجح أنها أخذت على حين غرة.

وبذلك انتهى "**مايرز**" من استجوابه وعاد إلى مقعده، فنهض السيد "**ويلفريد**" وسأل الطبيب:

– في أي مكان من الرأس كانت الإصابة؟ المفهوم أن المجني عليها تلقت ضربة واحدة على رأسها. أليس كذلك؟

– بلى، ضربة واحدة أصابت مؤخرة الرأس..

– في أي مكان من مؤخرة الرأس؟ أرجو تجنب الاصطلاحات الطبية التي لا يفهمها الرجل العادي.

– كانت الإصابة خلف الأذن اليسرى.

– هل يدل ذلك على أن الجاني استخدم يده اليسرى؟ أو بمعنى آخر.. هل يدل ذلك على أن الجاني أعسر (أشول)؟

– من المتعذر أن أقطع في ذلك برأي، لقد جاءت الضربة من الخلف، ولايمكن معرفة اليد التي ضربت أهي اليمنى أم اليسرى؟ وبالتالي لا أستطيع أن أحكم، هل الرجل أعسر أم لا.

– نحن لا نعلم بعد أن الجاني رجل يا دكتور، ولكن ألا ترجح من مكان الضربة أن الضارب شخص أعسر؟

– ذلك محتمل ولكنه ليس مؤكداً.

– في اللحظة التي ضرب فيها الجاني، هل كان يمكن أن ينبثق الدم فوراً فيلوث اليد أو الذراع التي ضربت؟

– نعم بغير شك.

– اليد والذراع فقط؟

– نعم ولكن يحتمل أن يتجاوزهما.

– هذا حسن يا دكتور "**ويات**"، والآن أنبئني، هل تتطلب مثل هذه الضربة أن يكون الجاني قويًا جدًا؟

– كلا... إن قتل إنسان بضربة في ذلك الموضع لا يتطلب قوة عظيمة.

– إذن ليس من الضروري أن يكون الجاني رجلاً، وأن أي امرأة بوسعها أن تضرب هذه الضربة؟

– نعم.. دون شك.

- شكراً لك.

وعاد السيد "**ويلفريد**" إلى مقعده.. وتقدم "**مايرز**" وهو يقول:

- شكراً لك يا دكتور "**ويات**"... والآن أرجو استدعاء "**جانيت ماكنزي**".

ودخلت "**جانيت ماكنزي**" قاعة الجلسة بقدمين ثابتتين، غير حافلة بمئات العيون التي تعلقت بوجهها، كانت امرأة اسكتلندية طويلة القامة، صارمة الوجه، في نظراتها مزيج من القسوة والإحساس بالمرارة.

وعندما وقع بصرها على "**ليونارد**" في قفص الاتهام، رمقته شزراً ومضت في طريقها إلى حيث أقسمت اليمين،وجلست في مقعد الشهود.

وتقدم إليها "**مايرز**" وسألها:

- هل اسمك "**جانيت ماكنزي**"؟

- نعم، ذلك هو اسمي.

- هل كنت تعملين مدبرة لبيت الآنسة "**إميلي فرنش**" ومرافقة لها؟

- نعم.

- هل صحيح أن الآنسة "**فرنش**" كانت تحبك وتقدرك، وأن الصلة بينكما كانت صلة مودة وصداقة... أكثر منها صلة بين سيدة وخادمتها؟

- لقد رعيتها وعنيت بها عشرين عاماً، وكانت تعرفني جيداً وتثق بي، وكثيراً ما منعتها من الإقدام على حماقات تسيء إليها..

وكانت تتكلم ولا تحول عينيها عن "**مايرز**" فقال القاضي:

- آنسة "**ماكنزي**"... أرجو أن توجهي الكلام إلى المحلفين.

وقال "**مايرز**":

- هل يمكنك أن تحدثينا عن الآنسة "**فرنش**"؟

- كانت سيدة طيبة القلب إلى أبعد حد، وأكثر من اللازم في بعض الأحيان... شديدة الحماسة والاندفاع، تتصرف أحياناً بلا تعقل، وتطرب بسهولة لكلمات الثناء وعبارات الإطراء.

- متى رأيت "**ليونارد فول**" لأول مرة؟

– أذكر أنه زارنا لأول مرة في نهاية شهر آب (أغسطس) الماضي .

– هل تعددت زياراته بعد ذلك؟

– في البداية كان يزورنا كل أسبوع، كان يجلس إليها،ويطريها ويلهج بالثناء عليها، ويبدي إعجابه بكل جديد ترتديه ويقول لها كم تبدو شابة، وأنيقة . . .

فقاطعها "**مايرز**" قائلاً بسرعة :

– كفى. كفى، والآن أريدك أن تروي للمحلفين بأسلوبك أحداث اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي .

– كان يوم جمعة، وهويوم إجازتي، فقررت زيارة إحدى صديقاتي بشارع "**جلينستر**" الذي لا يبعد أكثر من مسيرة ثلاث دقائق، وغادرت البيت في الساعة السابعة والنصف . . وكنت قد وعدت صديقتي بأن أحضر لها نموذج ثوب صنعته لنفسي وأعجبت به، فلما وصلت إلى بيتها اكتشفت أنني نسيت النموذج وصحت عزيمتي على أن أعود إلى البيت بعد العشاء لأحضره لها . . وخاصة أن الجو كان صحواً والمسافة ليست بعيدة .

وهكذا عدت إلى البيت بعد العشاء، وكانت الساعة وقتئذ التاسعة و25 دقيقة .

فتحت الباب الخارجي بمفتاح معي، وقصدت إلى السلم لأصعد إلى غرفتي، ومررت في طريقي بقاعة الاستقبال، فسمعت صوت المتهم وهو يتحدث إلى الآنسة "**فرنش**" .

– هل أنت واثقة بأن الصوت الذي سمعته هو صوت المتهم؟

– إنني أعرف صوته جيداً، فقد زارنا كثيراً، وصوته هادئ لطيف لا تخطئه الأذن . . . وكان الاثنان يتحدثان ويضحكان . . . ولما لم يكن لي شأن بهما فقد صعدت إلى غرفتي وتناولت النموذج وانطلقت به إلى صديقتي .

– أريدك أن تتحري الدقة التامة في ذكر الوقت . . . تقولين إنك عدت إلى بيت الآنسة "**فرنش**" في الساعة التاسعة و25 دقيقة .

– نعم، لأنني غادرت بيت صديقتي في شارع "**جلينستر**" في الساعة التاسعة وحوالي 20دقيقة .

– كيف تأكدت من هذا الموعد يا آنسة "**ماكنزي**" ؟

– من ساعة الحائط في بيت صديقتي.. وقد ضبطت ساعتي طبقًا لها.

– تقولين إن المسافة بين بيت صديقتك وبيت الآنسة "**فرنش**" تستغرق ثلاث أو أربع دقائق سيراً على الأقدام.. أي أنك وصلت إلى بيت الآنسة "**فرنش**" في الساعة التاسعة و25 دقيقة، ثم مكثت هناك نحو...

– مكثت هناك أقل من عشر دقائق؛ لأنني نسيت المكان الذي وضعت فيه النموذج فقضيت بضع دقائق في البحث عنه.

– وماذا فعلت بعد ذلك؟

– عدت إلى بيت صديقتي في شارع "**جلينستر**" فسرت بالنموذج أيما سرور، وبقيت معها حتى الساعة العاشرة وأربعين دقيقة ثم عدت إلى بيت الآنسة "**فرنش**"، وعرَّجت على قاعة الاستقبال لأرى ما إذا كانت سيدتي بحاجة إلى شيء قبل أن تأوي إلى فراشها..

– وماذا رأيت في قاعة الاستقبال؟

– رأيت المسكينة ممددة على الأرض، ورأسها مهشم. ووجدت أدراج المكتب– الذي يحتل أحد أركان القاعة– مفتوحة، ومحتوياتها مبعثرة وآنية الزهر محطمة، وستائر النافذة تتطاير مع الريح.

– وماذا فعلت؟

– اتصلت بالبوليس.

– هل تبادر إلى ذهنك أنه حادث سطو؟

فوثب السيد "**ويلفريد**" من مقعده وصاح:

– إنني أعترض..

وجلس.

فقال القاضي:

– أنا لا أسمح بالإجابة عن هذا السؤال يا سيد "**مايرز**"... لم يكن ينبغي أن يلقى هذا السؤال على الشاهدة.

فقال "**مايرز**" :

– حسنًا... سألقي عليك سؤالاً آخر. يا آنسة "**ماكنزي**" . ماذا فعلت بعد أن اتصلت بالبوليس؟

– فتشت البيت.

– لماذا؟

– للبحث عما إذا كان هناك أحد.

– وهل وجدت أحداً؟

– كلا، ولم يكن هناك أثر للفوضى سوى في قاعة الاستقبال.

– ماذا تعرفين عن المتهم "**ليونارد فول**" ؟

– أعلم أنه كان بحاجة إلى نقود.

– هل طلب نقوداً من الآنسة "**فرنش**" ؟

– إنه كان أبرع من أن يفعل ذلك.

– هل كان يعاون الآنسة "**فرنش**" في بعض شئونها... كالإيرادات والضرائب والاستثمارات مثلا؟

– لا أظن أنها كانت بحاجة إلى معونته.

– ماذا تعنين؟

– الآنسة "**فرنش**" كانت بارعة في المسائل المالية.

– هل كنت على علم بالترتيبات التي اتخذتها الآنسة "**فرنش**" بشأن توزيع ثروتها بعد وفاتها؟

– كانت تكتب وصاياها كما يتراءى لها... فهي غنية ولديها ثروة طائلة وليس لها أقارب، وكانت تقول: «يجب أن تذهب أموالي إلى حيث تكون أكثر فائدة».

فتوصي بأموالها إلى ملجأ للأيتام، ثم تعود فتوصي بها إلى ملجأ للعجائز، ومرة ثالثة توصي بها لإنشاء مستشفى للقطط والكلاب، ثم ينتهي الأمر إلى النتيجة نفسها.. تختلف مع المسؤولين عن هذا الملجأ أو ذاك، وتعود إلى البيت غاضبة فتمزق الوصية وتكتب سواها.

– هل تعرفين متى كتبت وصيتها الأخيرة؟

– كتبتها في اليوم الثامن من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. سمعتها تتحدث إلى محاميها السيد "**ستوكس**" وتطلب إليه الحضور لمقابلتها في اليوم التالي؛ لأنها بسبيل كتابة وصية جديدة، وكان المتهم موجوداً معها في ذلك الوقت، وسمعته يقول محتجًّا: «كلا، كلا»... فأجابته الآنسة "**فرنش**" قائلة: «ولكني أريد ذلك يا فتاي العزيز... أريد ذلك.. تذكر اليوم الذي كادت فيه إحدى السيارات أن تدهمني... إن ذلك يمكن أن يحدث في أي وقت».

- 6 -

وبينما كانت "**جانيت ماكنزي**" تُدلي بشهادتها... كتب "**ليونارد فول**" بضعة سطورٍ على ورقة وأومأ إلى السيد "**مايهيو**"، فتناول هذا الأخير الورقة وحملها إلى السيد "**ويلفريد**".

وواصل "**مايرز**" استجواب الشاهدة، وقال:

– هل تعلمين متى كتبت سيدتك وصيتها قبل الأخيرة؟

– كتبتها في الربيع الماضي.

– هل كنت تعلمين يا آنسة "**ماكنزي**" أن "**ليونارد فول**" رجل متزوج؟

– كلا، وكذلك سيدتي لم تكن تعلم.

فصاح السيد "**ويلفريد**":

– إنني أعترض؛ لأن ما كانت الآنسة "**فرنش**" تعلمه أو لا تعلمه ليس سوى تخمين من تخمينات "**جانيت ماكنزي**".

فقال "**مايرز**":

– إذن. لنضع السؤال في هذه الصيغة: هل ثمة أسباب أو حقائق تحملك على الاعتقاد بأن الآنسة "**فرنش**" كانت تجهل أن "**ليونارد فول**" متزوج؟

– نعم... توجد الكتب التي طلبتها الآنسة "**فرنش**" من إحدى المكتبات،

ومنهـا كـتـاب "**حـيـاة البـارونة بورديت كـوتس**" وكـتـاب آخـر عن "**دزرائيلي**" وزوجته، وكلاهمـا يتحدثان عن نساءٍ تزوجن رجالاً أصغر منهن سنًّا... لقد كنت أعلم ما يدور بخلدها.

فقال القاضي:

– أظن أنه ليس بوسعنا التسليم بما قالته الشاهدة في التو واللحظة.

فصاحت "**جانيت**":

– لماذا؟

فقال القاضي دون أن يعيرها التفاتًا:

– أيهاالسيدات والسادة أعضاء هيئة المحلفين، إن من الممكن أن تقرأ إحدى السيدات كتابًا عن حياة "**دزرائيلي**" دون ما يكون في نيتها الاقتران برجل أصغر سنًّا منها.

فقال "**مايرز**" للشاهدة:

– هل اتفق مرة أن تحدث السيد "**فول**" عن زوجته أو ذكرها في معرض حديثه؟

– كلا..

– شكرًا لك...

وعاد "**مايرز**" إلى مقعده وترك الشاهدة لممثل الدفاع.

فقال لها السيد "**ويلفريد**" في رفق:

– لا شك في أننا جميعًا نقدر وفاءك وإخلاصك لسيدتك.

– كنت شديدة الإخلاص لها..

– وهل كان تأثيرك فيها عظيمًا؟

– ربما.

– تضمنت الوصية التي كتبتها الآنسة "**فرنش**" في الربيع .. أي الوصية قبل الأخيرة، أنها تترك كل ثروتها لك... فهل كنت تعلمين ذلك؟

– أذكر أنها قالت لي ذات يوم: «إن جميع القائمين على المؤسسات الخيرية لصوص. فهم يبعثرون النقود هنا وهناك ولا يعطون شيئًا لأصحاب الحق فيها؛

ولذلك تركت كل ثروتي لك يا "**جانيت**" ؛ لكي تنفقيها في الوجوه التي ترينها أفضل».

– كان ذلك دليلاً على ثقتها العظيمة بك...ولكنها في وصيتها الأخيرة لم تمنحك سوى مرتب سنوي ضئيل، بينما أوصت بكل ثروتها تقريبًا للمتهم "**ليونارد فول**".

فصاحت "**جانيت**":

– سيكون ظلمًا فادحًا أن يأخذ بنسًا واحدًا من هذه الثروة.

– قلت إن الآنسة "**فرنش**" لم يكن لها معارف أو أصدقاء، فلم ذلك؟

– لأنها لم تكن تخرج كثيرًا.

– إنك غضبت جدًّا عندما توثقت أواصر الصداقة بين الآنسة "**فرنش**" و"**ليونارد فول**".. أليس كذلك؟

– بلى، فقد ضايقني أن يفرض أحد نفسه على سيدتي العزيزة فرضًا.

– ولكنك اعترفت بأن السيد "**فول**" لم يفرض نفسه عليها.. فهل يمكن أن يكون السبب أنك أبيتِ أن يحل محلك شخص آخر يبسط نفوذه على الآنسة "**فرنش**"؟

– لقد خيل إليّ أنها تعتمد عليه أكثر مما ينبغي وأن اعتمادها عليه ليس مأمون العواقب، فقد كنت أفكر في مصلحتها فحسب.

– إذن، فقد كان للمتهم تأثير كبير في الآنسة "**فرنش**"... وكانت هي تكنّ له عطفًا شديدًا؟

– ذلك ما انتهى إليه الأمر بينهما.

– ولو كان المتهم قد طلب منها نقودًا لما ترددت في تلبية طلبه؟

– أنا لم أقل ذلك.

– ولكنه لم يأخذ منها أية نقود.

– ربما ليس لأنه لم يحاول.

– لنعد إلى مساء يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر).. قلت إنك سمعت الآنسة

"**فرنش**" والمتهم يتحدثان.. فماذا سمعتهما يقولان؟

– لم أسمع شيئًا مما قالاه.

– سمعت أصواتًا فحسب؟

– سمعتهما يضحكان.

– سمعت صوت رجل.. وصوت امرأة... وكانا يضحكان.. أليس كذلك؟

– بلى.

– وماذا حملك على الاعتقاد بأن صوت الرجل الذي سمعته كان صوت "**ليونارد فول**"؟

– إنني أعرف صوته جيداً.

– كان باب قاعة الاستقبال مغلقًا... أليس كذلك؟

– بلى، كان مغلقًا.

– وسمعت تمتمة أصوات... وتقسمين أن أحد هذه الأصوات كان صوت "**ليونارد فول**"... أظن أن هذا إجحاف وتحامل من جانبك.

– إني واثقة بأنه كان صوت "**ليونارد فول**".

– لقد فهمت من روايتك لأحداث تلك الليلة أنك مررت بباب قاعة الاستقبال مرتين... مرة حين صعدت إلى غرفتك ومرة أخرى حين انصرفت.

– نعم...

– ألم تكوني في عجلة من أمرك للبحث عن النموذج والعودة به إلى صديقتك؟

– كلا، لم أكن في عجلة من أمري، كان لدي المساء بطوله.

– إنما أريد أن أقول إنك كنت مسرعة حين مررت بباب قاعة الاستقبال ذهابًا وإيابًا.

– كان وقت مروري بالباب كافيًا لأن أسمع ما سمعت.

– لا شك في أنك لا تريدين أن يعتقد المحلفون أنك كنت تسترقين السمع وتتنصتين على الأبواب.

– كلا، لم أكن أسترق السمع أو أتنصت على الأبواب.. إنني أقضي وقتي فيما هو أفضل من ذلك.

– هل أنت مشتركة في التأمينات الصحية؟

– نعم، وأدفع قيمة الاشتراك أربعة شلنات أسبوعيًّا، وهو مبلغ كبير بالنسبة إلى امرأة عاملة.

– نعم، إنه مبلغ كبير والشكوى منه عامة.

– ألم تطالبي التأمينات الصحية مؤخرًا بأن تزودك بجهاز للسمع؟

– لقد طلبت هذا الجهاز منذ ستة أشهر ولم أحصل عليه حتى الآن.

– أليس معنى ذلك أنك ضعيفة السمع؟

ثم استطرد قائلاً بصوت خافت:

– إذا قلت لك يا آنسة "**ماكنزي**" إنه كان مستحيلاً عليك أن تتبيني الأصوات الصادرة من وراء باب مغلق فبماذا تجيبين؟

ثم قال لها بصوت مرتفع:

– هل في استطاعتك أن تعيدي ما قلته لك الآن؟

– أنا لم أسمع كلمة واحدة مما قلت.

– نعم، أنت لم تسمعي ما قلته لك، رغم أنني أقف منك على بعد بضع سنتيمترات... ومع ذلك فأنت تزعمين أنك تبينت صوت "**ليونارد فول**" من بين صوتين كان صاحباهما يتحدثان بنبرات عادية وراء باب مغلق مررت به مرتين مرورًا عابرًا.

– كان صوته.. أؤكد لك أنه كان صوته... وإلا فصوت من كان؟

– تمامًا... صوت من كان؟ هذه هي المسألة، والآن حدثيني يا آنسة "**ماكنزي**"... هل كانت الآنسة "**فرنش**" تشعر بالوحدة في بعض الأمسيات؟

– كلا.. كانت لديها دائمًا كتب تقرأها.

– وهل كانت تسمع المذياع كذلك؟

– نعم... كانت تسمع المذياع أحيانًا.

– هل كانت مولعة ببرنامج معين أو بالتمثيليات الإذاعية الجيدة؟

– نعم، كانت تحب التمثيليات الجيدة.

– ألا يحتمل عندما عُدت إلى البيت ومررت بباب قاعة الاستقبال أن يكون ما سمعته هو حديث في المذياع بين رجل وامرأة تتخلله ضحكات؟ لقد أذيعت في تلك الليلة تمثيلية إذاعية اسمها "**وثبة عاشق**".

– إن ما سمعته لم يكن حديثًا في المذياع.

– ولِمَ لا؟

– لأن جهاز المذياع لم يكن موجودًا بالبيت في ذلك الأسبوع... فقد أرسلته الآنسة "**فرنش**" لإصلاحه.

فبهت السيد "**ويلفريد**" وصمت لحظة .. ثم قال:

– لابد أنك انزعجت كثيرًا يا آنسة "**ماكنزي**" عندما علمت أن الآنسة "**فرنش**" تنوي الاقتران بالمتهم؟

– نعم، فقد كان ذلك عملاً جنونيًّا...

–ولعل من بواعث انزعاجك أنها لو اقترنت بالمتهم فمن المحتمل أن يقنعها بطردك.

– ما كانت الآنسة "**فرنش**" لتفعل ذلك بعد أن خدمتها كل هذه السنين.

– إن الإنسان لا يعرف أبدًا ما قد يفعله الآخرون... وخاصة إذا كانوا تحت تأثير قوي من شخص ما.

– لا شك في أنه كان سيستغل تأثيره فيها ويبذل قصارى جهده لحملها على التخلص مني.

– إذن، كان من الطبيعي أن تشعري بأن المتهم يمثل خطرًا حقيقيًّا على مركزك وأسلوب حياتك في ذلك الحين.

– لقد كان بوسعه أن يغيِّر كل شيء.

– نعم، وذلك أمر مزعج... فلا عجب إذا كنت قد أحسست بحقد شديد على المتهم.

وبهذه العبارة أنهى السيد "**ويلفريد**" استجوابه للشاهدة وعاد إلى مقعده، فنهض "**مايرز**" وقال يحدث الشاهدة:

– لقد بذل صديقي ممثل الدفاع جهداً شاقًا لكي يستخلص منك اعترافًا بأنك تحقدين على المتهم...

فقاطعه السيد "**ويلفريد**" دون أن ينهض:

– لقد اعترفت دون عناء...

ولكن "**مايرز**" تجاهل عبارة خصمه وقال يُحدث "**جانيت ماكنزي**":

– هل كنت تعتقدين حقًا أن سيدتك قد تقترن بالمتهم؟

– نعم.. كنت أعتقد ذلك.

– وهل اعتقدت بأن تأثير المتهم في سيدتك من القوة بحيث كان بوسعه أن يقنعها بطردك؟

– وددت لو أنه حاول... إنه ما كان لينجح.

– هل اتفق أن أبدى المتهم نفوره منك بطريقة ما؟

– كلا، إنه كان مهذبًا.

– سؤال أخير... قلت إنك عرفت صوت "**ليونارد فول**" من وراء الباب المغلق... فهل لك أن تخبري هيئة المحلفين كيف عرفته؟

– يستطيع الإنسان أن يعرف صوت شخص ما دون أن يتبين كلامه..

– شكرًا لك يا آنسة "**ماكنزي**"..

وبذلك انتهت شهادة "**جانيت ماكنزي**" وغادرت المكان..

قال "**مايرز**":

– سنستمع الآن إلى أقوال "**توماس كليج**".

ودخل "**كليج**" من الباب نفسه الذي انصرفت منه "**جانيت ماكنزي**" وتقدم من مقعد الشهود وأقسم اليمين..

سأله "**مايرز**":

– هل أنت "**توماس كليج**"؟

– نعم يا سيدي.

– هل تعمل مساعداً في معامل الطب الشرعي بـ"**اسكتلانديارد**"..؟

– نعم.

– هل تعرف هذه (السترة)؟

وقدم حاجب المحكمة (السترة) إلى الشاهد، فأجاب:

– نعم.. جاءني بها المفتش "**هيرني**" ففحصتها بحثًا عن آثار دماء.

– وماذا كانت نتيجة الفحص..؟

– كان الكمان قد غُسلا حديثًا، ولم يكونا جيدين. وقد استطعت ببعض الاختبارات أن أتبين وجود آثار دماء على طرفي الكمين.

– هل هذه الدماء من فصيلة معينة؟

– نعم، من الفصيلة المعروفة بحرف (أو).

– هل قدمت إليك عينة أخرى من الدم لفحصها؟

– نعم، قدمت لي عينة من دم الآنسة "**إميلي فرنش**" ووجدت أنها من الفصيلة نفسها.

وعاد "**مايرز**" إلى مقعده، ونهض السيد "**ويلفريد**" وسأل الشاهد:

– هل قلت إنك وجدت آثار دماء على كمّي السترة؟

– نعم..

– أعتقد أن آثار الدم كانت على الكم الأيسر فقط. فأخرج "**كليج**" من جيبه دفتر مذكرات وتصفحه وقال:

– نعم، أنا آسف... لقد أخطأت... كانت آثار الدم على الكم الأيسر فقط.

– هل تعلم أن المتهم قال لرجال الشرطة إنه جرح يده، وأن الدم لوث السترة؟

– نعم..

فأخرج السيد "**ويلفريد**" ورقة من حقيبته وقال:

– معي هنا شهادة تثبت أن "**ليونارد فول**" كان يتبرع بدمه لـ (مستشفى شمال "**لندن**")، وأن دمه من الفصيلة (أُو).. وهي الفصيلة نفسها.. أليس

كذلك؟

– بلى.

– إذن، فمن المحتمل أن يكون الدم الذي لوث الكم قد جاء نتيجة لإصابة يد المتهم..؟

– نعم...

وعاد السيد "**ويلفريد**" إلى مقعده فنهض "**مايرز**" وقال يُحدث الشاهد:

– هل الفصيلة (أُو) أكثر شيوعًا من غيرها؟

– نعم، إن دم 42 في المائة من الناس من هذه الفصيلة.

وانتهت بذلك شهادة "**كليج**" فالتفت "**مايرز**" إلى الحاجب وقال:

– ادع "**رومين هايلجر**".

- 7 -

ما إن دخلت "**رومين هايلجر**" قاعة الجلسة حتى ساد صمت عميق لم يستمر سوى بضع ثوان، ثم امتلأت القاعة باللغط ومال الحاضرون بعضهم على بعض يتهامسون، بينما سارت المرأة مرفوعة الرأس لا تنظر يمنةً ولا يسرة حتى بلغت مقعد الشهود فصاح الحاجب:

– سكوت...

فخف اللغط بالتدريج حتى تلاشى تمامًا.. وبصوت واضح النبرات تخالطه رطانة أجنبية، أقسمت "**رومين**" اليمين وشرع "**مايرز**" في استجوابها:

– هل اسمك "**رومين هايلجر**"..؟

– نعم.

– هل كنت تعاشرين المتهم "**ليونارد فول**" كزوجة؟

– نعم.

– هل أنت زوجته فعلاً؟

– بل كنت طرفًا في صيغة من صيغ الزواج كان هو طرفها الثاني... كان زوجي الأول على قيد الحياة، ومازال حيًّا... فزواجي من المتهم...

وبحثت عن الكلمة الملائمة ولم تسعفها قريحتها وخف "**مايرز**" لنجدتها...

قال:

– باطل...

– نعم.

وهنا وثب السيد "**ويلفريد**" من مقعده وصاح:

– سيدي القاضي.. إنني أعترض على شهادة "**رومين**" وأعترض على دعوتها للشهادة.. إن زواجها من المتهم حقيقة لا يمكن إنكارها.. وليس ثمة أي دليل على الزواج الأول الذي تزعمه.

فقال "**مايرز**":

– لو لم يتخل صديقي ممثل الدفاع عن صبره وسعة صدره وانتظر سؤالي التالي لوفر علينا عناء هذه المقاطعات.

ثم التفت إلى الشاهدة وقال:

– يا سيدة "**هايلجر**"... هل هذه وثيقة زواجك من المدعو "**أوتو هايلجر**"في 18نيسان (إبريل) سنة 1946 بمدينة "**لايبزج**"؟

وتناول الحاجب الوثيقة من ممثل الاتهام وقدمها إلى الشاهدة فألقت عليها نظرة سريعة وأجابت:

– نعم.

فقال القاضي:

– أريد الاطلاع على هذه الوثيقة...

فحمل الحاجب الوثيقة إلى كاتب الجلسة وقدمها هذا إلى القاضي الذي تناولها وقال:

– أظن أن هذه ستكون الدليل أو المستند رقم 4 ؟

فقال "**مايرز**":

– نعم يا سيدي القاضي.

فقال القاضي بعد أن فحص الوثيقة :

– أعتقد يا سيد "**ويلفريد**" أنه ليس ثمة ما يحول دون قبول السيدة "**هايلجر**" كشاهدة.

ورد الوثيقة إلى الكاتب الذي ردها إلى الحاجب، فوضعها الحاجب على المنضدة بين سائر الأدوات والأدلة. وقال القاضي:

– على كل حال... هل أنت على استعداد لأداء الشهادة ضد الرجل الذي كنت تدعينه زوجك يا سيدة "**هايلجر**"؟

– نعم.

فوثب "**ليونارد**" من مقعده وصاح:

– "**رومين**"!! ماذا جاء بك إلى هنا؟

فقال القاضي موجها كلامه إلى المتهم:

– أريد السكوت يا سيد "**فول**" سوف تتاح لك الفرصة بعد قليل للدفاع عن نفسك.

فجلس "**ليونارد**" وهو يعض على شفتيه، قال "**مايرز**" محدثًا الشاهدة:

– أرجو أن تروي بأسلوبك حقيقة ما حدث في مساء يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي.

– كنت في البيت طوال ذلك المساء.

– و"**ليونارد فول**"؟

– كان قد خرج حوالي الساعة السابعة والنصف.

– ومتى عاد؟

– عاد في الساعة العاشرة وعشر دقائق.

فنهض "**ليونارد**" من مقعده وصاح:

– هذا كذب..! هذا كذب، كانت الساعة التاسعة والدقيقة 25 عندما عدت إلى البيت.

وهنا أسرع إليه "**مايهيو**" وطلب إليه همسًا أن يلزم الهدوء والصمت، فجلس المتهم وهو يصيح موجهًا كلامه إلى الشاهدة:

– من الذي طلب إليك أن تقولي ذلك؟ حقًّا إنني لا أكاد أفهم شيئًا.

قال ذلك ودفن وجهه بين كفيه.

قال "**مايرز**" للشاهدة:

– تقولين إن "**ليونارد فول**" عاد في الساعة العاشرة وعشر دقائق... فماذا حدث بعد ذلك؟

– كان لاهث الأنفاس... شديد الانفعال، فخلع السترة وفحصها.. وطلب إليّ أن أغسل الكمّين؛ لأن عليهما آثار دم.

– هل قال شيئًا عن هذا الدم؟

– قال: «يا للسماء..!! يوجد دم على الكمّين».

– وماذا قلت أنت؟

– سألته: ماذا فعلت؟

– وبماذا أجاب؟

– أجاب: «لقد قتلتها».

فوثب "**ليونارد**" وصاح وقد ثارت ثائرته:

– كذب..!! هذا كذب..

ولكن حارسه أعاده إلى مقعده على الفور، وقال القاضي:

– أرجو أن تتمالك نفسك يا سيد "**فول**".

فصاح "**ليونارد**":

– ليس فيما قالته كلمة واحدة صادقة.

فالتفت القاضي إلى الشاهدة وسألها:

– هل تدركين معنى ما قلت يا سيدة "**هايلجر**"..؟

فأجابت:

– ألا يجب أن أقول الصدق؟

فقال "مايرز" :

– قال لك المتهم:« لقد قتلتها »، فهل عرفت من كان يعني؟

– نعم عرفت، كان يعني المرأة العجوز التي كثيراً ما ذهب لزيارتها.

– وماذا حدث بعد ذلك؟

– قال لي إنني إذا سُئلت فيجب أن أقول إنه عاد إلى البيت في الساعةالتاسعة والنصف، وإنه قضى المساء كله في البيت.. فسألته: « هل يعلم البوليس أنك قتلتها؟ » وأجاب: « كلا، سيعتقد البوليس أن لصوصًا سطوا عليها... والمهم أن تذكري أنني كنت في البيت معك في الساعة التاسعة والنصف ».

– وهل قام البوليس باستجوابك بعد ذلك؟

– نعم.

– هل سألوك عن "ليونارد" وهل كان معك في البيت في الساعة التاسعة والنصف؟

– نعم.

– وبماذا أجبت؟

– قلت إنه كان معي في ذلك الوقت.

– ولكنك تقولين الآن غير ذلك.. فلماذا؟

فقالت "رومين" بحدة وحماسة:

– لأنها جريمة قتل، ولا أستطيع أن أكذب لأنقذه... إنني أعترف بجميله ولا أنكر فضله عليّ... فقد تزوجني وجاء بي إلى هذه البلاد، وكنت دائمًا أفعل كل ما يطلبه مني اعترافًا بفضله وصنيعه.

– ولأنك كنت تحبينه؟!

– كلا... إنني لم أحببه قط..

فصاح "ليونارد" وهو لا يكاد يصدق أذنيه:

– "رومين"!!

ولكن المرأة لم تعره التفاتًا وقالت مرة أخرى:

– نعم، لم أحببه قط.

قال "**مايرز**" :

– كنت تعترفين بجميل المتهم؛ لأنه جاء بك إلى هذه البلاد. فطلب إليكِ أن تزعمي أنه كان معكِ وقت ارتكاب الجريمة ووافقتِ.. ولكنك شعرت بعد ذلك أن ما طلبه منك لا يتفق مع الأمانة والصدق..

– ذلك ما حدث بالضبط.

فسأل "**مايرز**" :

– ولماذا شعرتِ بأن ما طلبه منكِ لا يتفق مع الأمانة والصدق؟

قالت الشاهدة:

– كانت جريمة قتل... ولا أستطيع أن أقف أمام المحكمة لأقول إنه كان معي وقت ارتكابها.. لا أستطيع... لا أستطيع.

– وماذا فعلتِ؟

– لم أكن أدري ماذا يجب أن أفعل؟ فإنني لا أعرف بلادكم، وأخشى البوليس؛ ولذلك بعثت برسالة إلى سفير بلادي قلت له فيها إنني لا أريد الاستمرار في الكذب، وأريد أن أقول الحقيقة.

– والحقيقة هي أن "**ليونارد فول**" عاد إلى البيت في تلك الليلة في الساعة العاشرة وعشر دقائق، وكمّاه ملوثان بالدم وقال لكِ «لقد قتلتها».

أتقسمين على أن هذه هي الحقيقة...؟

– أقسم.

وجلس "**مايرز**" ونهض السيد "**ويلفريد**" لاستجواب شاهدة الإثبات.

سألها:

– عندما تم ذلك الزواج بين المتهم وبينك... هل كان يعلم أن زوجك الأول على قيد الحياة؟

– كلا..

– أي أنه تصرف بحسن نية؟

– نعم.

وكنت تشعرين نحوه بالامتنان والعرفان بالجميل؟

– نعم.

– وهأنت تعبرين عن امتنانك وعرفانك للجميل بالقدوم إلى هنا والتطوع بالشهادة ضده.

– كان يجب أن أقول الصدق.

فصرخ السيد "**ويلفريد**" في وجهها بوحشية:

– وهل ما قلتِه هو الصدق؟

– نعم.

– إن "**ليونارد فول**" كان معك بالبيت في الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر).. والقصة التي رويتها الآن هي أكذوبة من نسج خيالك... ولا بد أنك تحقدين على المتهم لسبب ما... فتفتق ذهنك عن هذه القصة للتنفيس عمّا في صدرك.

– كلا.

– هل تعلمين أنك أقسمت اليمين؟

– نعم.

– إذن دعيني أحذرك يا سيدة "**هايلجر**"... إذا كان أمر المتهم لا يهمك فلا أقل من أن تحسبي حسابًا لما قد يصيبك.. إن عقوبة الحنث باليمين شديدة صارمة.

فوثب "**مايرز**" من مقعده صائحًا:

– حقًّا يا سيدي القاضي... إنني لا أعلم ما إذا كان الغرض من هذه الثورات المسرحية هو التأثير في المحلفين. ولكني واثق بأنه لا يوجد بتاتًا ما يُوحي بأن الشاهدة لم تقل إلا الصدق.

فقال القاضي:

– مهلاً يا سيد "**مايرز**"... نحن بصدد جريمة عقوبتها الإعدام، فيجب أن تُهيَّأ للدفاع كل فرصة في حدود المعقول... تكلم يا سيد "**ويلفريد**".

فقال السيد "**ويلفريد**" للشاهدة:

– هل قلت إنه كانت هناك آثار دماء على كمي السترة؟

– نعم.

– على كلا الكمين؟

– نعم، ذلك ما قاله لي "**ليونارد**".

– كلا يا سيدة "**هايلجر**"... أنت قلتِ «وطلب إليّ أن أغسل الكمَّين؛ لأن عليهما آثار دم».

فقال القاضي:

– ذلك تماماً ما سجلته في مذكراتي يا سيد "**ويلفريد**".

– شكراً لك يا سيدي القاضي... أنتِ قلتِ يا سيدة "**هايلجر**" إنكِ غسلت الكمَّين؟

فقال "**مايرز**":

– أرى أن صديقي ممثل الدفاع لم يتحرَّ الدقة هذه المرة. فإن الشاهدة لم تذكر قط أنها غسلت الكمين.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– لعل صديقي على حق... حسناً... هل غسلت الكمين يا سيدة "**هايلجر**"؟

فأجابت "**رومين**":

– تذكرت الآن... لقد غسلت كمًّا واحداً.

– أشكرك، وأرجو ألا تكون ذاكرتك قد خانتك في أجزاء أخرى من قصتك..

– هل قلت في روايتك الأولى للبوليس إن الدم الذي لوث (السترة) كان من جرح أصاب المتهم وهو يُقطِّع شريحة من اللحم؟

– نعم، قلت ذلك... وهو غير الحقيقة.

– لماذا كذبت؟

– لقد قلت ما طلب إليّ "**ليونارد**" أن أقوله.

– وهل أطعته إلى الحد الذي جعلك تبرزين السكين التي قطع بها شريحة اللحم..؟

– عندما وجد "**ليونارد**" أن ثوبه ملوَّث بالدم، جرح يده عمداً لكي يوحي بأن الدم دمه. فنهض "**ليونارد**" من مقعده وصرخ:

– لم أفعل ذلك قط..

فصاح به السيد "**ويلفريد**":

– اصمت.. أرجوك أن تصمت.. ثم تحول إلى "**رومين**".

– أنت تعترفين إذن بأن روايتك الأولى للبوليس كانت كلها كذباً؟؟ يبدو أنك بارعة في الكذب.

– لقد لقنني "**ليونارد**" ما يجب أن أقوله.

– المسألة هي: هل كذبت في روايتك الأولى أم أنت تكذبين الآن؟

وإذا كانت جريمة القتل قد راعتك... وأزعجتك حقًّا... فلماذا لم تذكري الحقيقة لرجال البوليس عندما استجوبوك؟

– كنت خائفة من "**ليونارد**".

فصاح السيد "**ويلفريد**" وهو يشير بإصبعه نحو "**ليونارد**" الذي كان في حالة يرثى لها:

– كنت خائفة من "**ليونارد فول**"... من هذا الرجل التعس الذي حطمت قلبه وروحه في التو واللحظة؟ أظن أن المحلفين سيعرفون أيكما يصدِّقون.

ثم جلس... فقال "**مايرز**":

– "**رومين هايلجر**"... إنني أسألك مرة أخرى... هل الشهادة التي أدليت بها هي الحق، كل الحق، ولا شيء غير الحق؟

– نعم.

فقال "**مايرز**":

– سيدي القاضي، إن الاتهام يكتفي بهذا القدر من أقوال الشاهدة.

ثم جلس، وغادرت "**رومين**" مكانها... ومرت بالمتهم وهي في طريقها إلى باب

القاعة فصاح بها:

– "**رومين**"!..

فصاح الحاجب:

– سكوت.

وقال القاضي:

– هل لديك ما تقوله يا سيد "**ويلفريد**"؟

فنهض ممثل الدفاع وقال:

– سيدي القاضي، سادتي أعضاء هيئة المحلفين، لن أزعم أنه لا وجه لإقامة الدعوى ضد موكلي، فهناك قرائن، وقرائن قوية، ولقد سمعتم شهادة رجل البوليس وغيره من الفنيين، فكانت أقوالهم تتسم بالنزاهة وعدم التحيز كما يقضي واجبهم بذلك، وليس عندي ما أقوله عن هؤلاء... ولكنكم سمعتم إلى جانب ذلك أقوال "**جانيت ماكنزي**" والسيدة التي تدعو نفسها "**رومين فول**" فهل تعتقدون أن أقوالهما ليست مغرضة وليست فوق الشبهات؟ لقد حُرمت "**جانيت ماكنزي**" من الميراث وفقدت سيطرتها ونفوذها على سيدتها بسبب هذا المتهم التعس الذي لم يسعَ قط إلى اغتصاب مكانتها... أما "**رومين فول هايلجر**"... فإنها خدعته، واستدرجته للزواج بها، وأخفت عنه أنها متزوجة فعلاً... إن في عنق هذه المرأة ديناً له لن تستطيع أبد الدهر الوفاء به.. إنها استغلته لإنقاذها من الاضطهاد السياسي الذي كانت تعانيه، ثم اعترفت، بعد أن استنفدت أغراضها منه، بأنها لا تحبه. إنني أناشدكم الحذر كل الحذر عند تقييم شهادتها.. شهادة امرأة نشأت ودرجت على المبدأ القائل بأن الكذب سلاح يمكن استخدامه لتحقيق الأغراض، وبأن الغاية تبررالوسيلة...

أيها السادة، سأستجوب الآن المتهم "**ليونارد فول**".

فغادر "**ليونارد فول**" قفص الاتهام إلى مقعد الشهود وتبعه حارسه، وهناك أقسم اليمين كأي شاهد ممن سبقوه.

وبدأ السيد "**ويلفريد**" استجوابه، قال:

– سيد "**فول**"... لقد سمعنا قصة الصداقة بينك وبين الآنسة "**إميلي فرنش**". وأريدك الآن أن تذكر لنا هل كنت تتردد عليها كثيراً؟

– نعم.

– لماذا...؟

– كانت لطيفة معي، وذكرتني بالعمة "**بيسي**" فأحببتها..

– تعني عمتك العجوز التي عنيت بك وأشرفت على تربيتك؟

– نعم، كنت أحبها من كل قلبي، وقد ذكرتني الآنسة "**فرنش**" بها.

– لا بد أنك سمعت "**جانيت ماكنزي**" حين قالت إن الآنسة "**فرنش**" كانت تعتقد أنك عزب. وكانت لديها نية الاقتران بك... فهل هذا صحيح؟

– كلا. طبعاً، هذه فكرة سخيفة.

– هل كانت الآنسة "**فرنش**" تعلم أنك متزوج؟

– نعم.

– إذن، لم تكن هناك أية فكرة عن زواج بينكما؟

– كلا، طبعاً.. قلت لك إنها كانت تعاملني كابن أخ عزيز... كما تعامل الأم ابنها.

– ولهذا كنت تفعل من أجلها كل ما تستطيع؟

فقال "**ليونارد**" ببساطة:

– كنت أحبها كثيراً.

– أرجو أن تروي للمحلفين بأسلوبك الخاص أحداث ليلة 14 تشرين الأول (أكتوبر).

– الواقع، أنني عثرت في السوق على فرشاةٍ للقطط من طراز جديد، وقد خطر لي أنها قد تعجب الآنسة "**فرنش**"، فاشتريتها، ولم يكن لدي ما يشغلني في ذلك المساء فذهبت إليها.

– كم كانت الساعة وقتئذ؟

– إنني وصلت إلى بيتها قبيل الساعة الثامنة.. وأعطيتها فرشاة القطط فسرت

بها، وقمنا بتجربة الفرشاة على إحدى القطط ونجحت التجربة نجاحًا عظيمًا.. ثم لعبنا الورق معًا؛ لأنها كانت شغوفا باللعب وانصرفت بعد ذلك...

– نعم، ولكن هل ...

وهنا قاطعه القاضي قائلاً:

– إنني لم أفهم هذا الجزء من أقوال الشاهد يا سيد "**ويلفريد**" ... ما هي فرشاة القطط؟

فأجاب "**ليونارد**":

– إنها فرشاة لتنظيف فرو القطط.

– آه!

– إنها مشط وفرشاة مجتمعان، وقد كان لدى الآنسة "**فرنش**" ثماني قطط... رائحتها تملأ البيت، فخطر لي أن هذه الفرشاة قد تفيد...

فسأله السيد "**ويلفريد**":

– هل رأيت "**جانيت ماكنزي**" في تلك الليلة؟

– كلا، والآنسة "**فرنش**" هي التي فتحت لي الباب بنفسها.

– هل كنت تعلم أن "**جانيت ماكنزي**" ليست بالبيت؟

– إنني لم أفكر في أمرها.

– ومتى غادرت بيت الآنسة "**فرنش**"؟

– قبيل الساعة التاسعة... وعدت إلى بيتي سيرًا على قدمي.

– كم استغرقت المسافة إلى بيتك؟

– بين 24 دقيقة ونصف الساعة.

– أي أنك وصلت إلى بيتك في ...

–وصلت إلى بيتي في الساعة التاسعة و 25 دقيقة.

– وزوجتك، دعني أدعوها كذلك، هل كانت في البيت وقتئذ؟

– طبعًا كانت في البيت... لابد، لابد أنه قد أصابها خبل فإنني..

فقاطعه السيد "**ويلفريد**":

– دع ذلك الآن.. وامض في سرد قصتك... هل غسلت كمّي ثوبك حالما وصلت؟

– كلا طبعًا.

– من غسلهما إذن؟

– غسلتهما "**رومين**" في صباح اليوم التالي... قالت إنهما ملوثان بالدم من أثر الجرح الذي أصاب يدي.

– الجرح الذي أصاب يديك؟

– نعم، هنا... إن أثره لا يزال واضحًا، وفي استطاعتك أن تراه.

وبسط يده وأشار إلى أثر الجرح.

فسأله السيد "**ويلفريد**":

– متى علمت بأمر الجريمة لأول مرة؟

– قرأتُ نبأها في صحف المساء في اليوم التالي.

– وماذا كان شعورك؟

– ذُهلت! ولم أصدق ما قرأت، وكان حزني وانزعاجي شديدين... ولم يخطر ببالي أن الجريمة ارتكبت لسبب غير السطو... كما قالت الصحف.

– وماذا حدث بعد ذلك؟

– قرأت في الصحف أن البوليس يطلب مقابلتي، فذهبت إلى إدارة البوليس.

– ذهبت إلى إدارة البوليس وأدليت بأقوالك؟

– نعم.

– ألم تكن متوتر الأعصاب أو مترددًا في مواجهة البوليس؟

– كلا، طبعًا... كنت مشوقًا ومستعدًا لمعاونة البوليس بكل وسيلة.

– هل حدث في أي وقت أنك أخذت نقودًا من الآنسة "**فرنش**"؟

– كلا...

– هل كنت تعلم أنها كتبت وصية لمصلحتك أوصت لك فيها بكل ثروتها...؟

– قالت لي ذات يوم إنها اتصلت بمحاميها؛ لأنها تنوي كتابة وصية جديدة، فسألتها هل تعودت تغيير وصاياها بين وقت وآخر فأجابت بالإيجاب.

– هل كنت تعرف مضمون الوصية الجديدة التي اعتزمت كتابتها؟

– أقسم أنني لم أكن أعرف.

– هل قالت لك مرة تلميحًا أو تصريحًا إنها ربما تُوصي لك بشيء من ثروتها...؟

– كلا.

– لاشك في أنك سمعت الأقوال التي أدلت بها زوجتك... أو المرأة التي كنت تعتبرها زوجتك..

– نعم سمعتها، ولا أفهم كيف؟! لا أفهم لماذا؟! فقاطعه السيد "**ويلفريد**" قائلاً:

– إنني أدرك مدى حيرتك وانزعاجك يا سيد "**فول**". ولكنني أطلب إليك أن تدع انفعالاتك جانبًا وتجيب ببساطة ووضوح عن السؤال التالي: هل ما قالته الشاهدة صحيح.. أم غير صحيح؟

– طبعًا غير صحيح.

– هل وصلت إلى بيتك في الساعة التاسعة والنصف وتناولت العشاء مع زوجتك؟

– نعم.

– هل غادرت البيت بعد ذلك؟

– كلا.

– سألقي عليك سؤالاً أخيرًا يا سيد "**فول**".. هل قتلت الآنسة "**إميلي فرنش**"؟

– كلا، لم أقتلها.

وبذلك أنهى السيد "**ويلفريد**" استجوابه للمتهم وعاد إلى مقعده.

- 8 -

كان استجواب المتهم هو آخر مراحل القضية، وكان من حق ممثل الاتهام، ما دام المتهم قد أدلى بأقواله كشاهد، أن يتصدى بدوره لمناقشته.

وهكذا نهض "**مايرز**" وشرع في استجواب "**ليونارد فول**".

سأله:

– هل حاولت مرة أن تبتز نقود أحد؟

فأجابه المتهم دون تردد:

– كلا...

– متى علمت– بعد أن تعرفت إلى الآنسة "**فرنش**"– أنها على جانب عظيم من الثراء؟

– عندما ذهبت لزيارتها لأول مرة لم أكن أعرف أنها غنية.

– ولكنك قررت، بعد أن عرفت ذلك أن توثق صلتك بها؟

– أعلم أن الأمر في ظاهره يبدو كذلك ولكنني في الواقع كنت أحبها، ولم يكن للنقود أي اعتبار في شعوري نحوها.

– هل كنت ستستمر في زيارتها لو كانت فقيرة؟

– طبعًا كنت سأستمر في زيارتها..

– هل ظروفك المالية سيئة؟

– أنت تعلم أن ظروفي المالية سيئة.

– أرجوك أن تجيب بنعم أو لا.

– نعم.

– كم مرتبك؟

– الواقع أنني في الوقت الحاضر لا عمل لي.. كنت بلا عمل منذ بعض الوقت.

– هل فُصلت من آخر وظيفةٍ كنت تشغلها؟

– كلا... لم أفصل، ولكنني تركتها طواعية.

– كم كان لديك من النقود في البنك عندما ألقي القبض عليك؟

– لا أكثر من بضعة جنيهات، ولكني كنت أنتظر بعض النقود بعد أسبوع أو أسبوعين.

– كم كنت تنتظر؟

– لم أكن أنتظر الكثير.

– كان مركزك المالي سيئًا.. وكنت في أشد الحاجة إلى النقود... أليس كذلك؟

– بلى، ولكن لم يكن مركزي المالي سيئًا جدًا... كنت أشعر ببعض الضيق.

– بل كنت في مأزق. ثم قابلت هذه المرأة الغنية فسعيت وراءها بإلحاح لتفرض نفسك عليها.

– إنك تقلب الحقائق.. قلت لك إنني أحببتها.

– جاء في أقوال الشهود أن الآنسة "**فرنش**" كانت تستطلع رأيك في موضوع ضريبة الدخل، فهل هذا صحيح؟

– نعم، إن استمارات الضرائب شديدة التعقيد كما تعلم.. وأكثر الناس يتعذر عليهم معرفة أولها من آخرها.

فقال "**مايرز**" :

– ولكن "**جانيت ماكنزي**" أكدت في شهادتها أن الآنسة "**فرنش**" كانت امرأة أعمال بارعة وأنها كانت تعالج شؤونها المالية بذكاء.

– ذلك ما لم تقله لي الآنسة "**فرنش**".. إنها قالت لي إن استمارات الضرائب تحيرها وتضايقها.

– لاشك في أنك وأنت تملأ استمارات الضرائب الخاصة بها، قد عرفت حقيقة إيراداتها.

– كلا...

– أتقول كلا...؟

– بل أعني نعم، بطبيعة الحال.

– كيف اتفق يا سيد "**فول**" أنك لم تصطحب زوجتك ولو مرة واحدة في زياراتك المتكررة للآنسة "**فرنش**"؟

– لا أعلم، لم أرَ ضرورة لاصطحابها في هذه الزيارات.

– هل قلت إن الآنسة "**فرنش**" كانت تعلم أنك متزوج؟

– نعم.

– ومع ذلك لم تطلب إليك أن تأتي بزوجتك لزيارتها؟

– كلا، لم تطلب.

– لماذا؟

– لا أعلم.. أعتقد أنها كانت تكره النساء.

– تعني أنها كانت تفضل عليهن الشباب الظرفاء..؟ وأنت من جانبك ألم تصر على مرافقة زوجتك؟

– طبعًا لم أصر، كانت الآنسة "**فرنش**" تعلم أن زوجتي أجنبية، ولعلها ظنت أنه لا يوجد وفاق بيني وبين زوجتي.

– هل أنت الذي أفهمتها ذلك..؟ هل أنت الذي أوجدت لديها هذا الانطباع؟

– كلا، أظن أن هذا الانطباع كان وليد أمنية خفية في قرارة نفسها.

– هل تعني أنها كانت شغوفا بك؟

– كلا.. إنها لم تكن شغوفا بي، ولكن... ولكنها كانت تشعر نحوي كما تشعر الأم أحيانًا نحو ابنها.

– كيف؟

– في بعض الأحيان لا تطيق الأم أن يكون لابنها حبيبة أو خطيبة... شيء بهذا المعنى.

فسأله "**مايرز**":

– هل كنت ترجو أن تظفر بمنفعة مادية من صداقتك للآنسة "**فرنش**"؟

فأجاب "**ليونارد**":

– ليس بالطريقة التي تعنيها.

فهتف "**مايرز**" :

– ليس بالطريقة التي أعنيها...؟! يبدو أنك تعرف ما أعني أكثر مما أعرفه أنا نفسي.. بأية طريقة إذن كنت ترجو الحصول على منفعة مادية..؟

وبدا "**مايرز**" يحتد وأعاد السؤال بصوتٍ يدل على نفاد الصبر:

– إنني أكرر سؤالي... بأية طريقة إذن كنت ترجو الحصول على منفعة مادية..؟

– الواقع، أنني ابتكرت جهازاً هو نوع من مسَّاحات الزجاج الأمامي للسيارات يعمل وقت تساقط الجليد... وكنت أبحث عمن يُمول مشروعًا لتصنيع هذا الجهاز وترويجه.. وخطر لي أن الآنسة "**فرنش**" ربما توافق على استثمار بعض أموالها في المشروع... ولكن ذلك لم يكن السبب الوحيد لترددي عليها فقد كنت أحبها كما قلت.

فصاح "**مايرز**" بنضاد صبر:

– نعم، نعم.. لقد سمعنا هذا الكلام مراراً وتكراراً حتى أصبحنا نعرف مبلغ حبك لها وشغفك بها.

– إن ما قلته هو الحقيقة.

– أعتقد يا سيد "**فول**" أنك قبل مصرع الآنسة "**فرنش**" بنحو أسبوع.. كنت تطوف ببعض المكاتب السياحية للحصول على بيانات وتفصيلات عن الرحلات البحرية إلى الخارج.. أليس كذلك؟

فصاح "**ليونارد**" :

– هب أنني فعلت.. فهل في ذلك جريمة؟

– كلا، بتاتًا.. إن بعض الناس يذهبون في رحلات بحرية للخارج حين تكون لديهم القدرة على دفع نفقاتها، ولكن لم يكن بوسعك أنت أن تدفع نفقات رحلة بحرية إلى الخارج... أليس كذلك يا سيد "**فول**" ؟

– إنني كنت في ضيق مالي، وقد قلت ذلك.

– وعلى الرغم من ذلك فإنك ذهبت إلى مكتب السياحة ومعك فتاة شقراء

شعرها في لون الفراولة أو بمعنى آخر...

فقاطعه القاضي:

– ماذا تعني بعبارة شقراء شعرها في لون الفراولة يا سيد "**مايرز**"؟

– هذا تعبير معناه أن شعرها أحمر يا سيدي القاضي.

فقال القاضي:

– كنت أظن أنني أعرف كل شيء عن الشقراوات.. أما ذوات الشعر الذي في لون الفراولة..

استمر يا سيد "**مايرز**".

فقال "**مايرز**":

– ماذا تقول في ذلك يا سيد "**فول**"؟

فأجاب "**ليونارد**":

– زوجتي أولاً ليست شقراء.. ثم إنني فعلت ذلك على سبيل الترويح عن النفس.

– إذن، أنت تعترف بأنك استفسرت عن رحلة بحرية... رحلة ليست رخيصة.. وإنما من أغلى الرحلات نفقة وأكثرها ترفًا.

كيف كنت تتوقع توفير نفقات مثل هذه الرحلة؟

– لم أكن أتوقع ذلك.

– في تصوري أنك كنت تعلم أنك بعد أسبوع أو نحو ذلك سترث ثروة طائلة من سيدة عجوز تضع فيك ثقتها.

– لم أكن أعلم شيئًا من ذلك... كل ما في الأمر أنني كنت أشعر بالضيق ورأيت لوحات إعلانية بباب الشركة السياحية عليها صور أشجار ونخيل وبحار زرقاء فدخلت مكتب الشركة وسألت عن أجر الرحلات ورمقني موظف الشركة بنظرة احتقار؛ لأنني كنت أرتدي ثوبًا قديمًا باهت اللون... فأغاظتني نظرته وقررت أن أمثل دوراً...

وهنا أشرق وجه "**ليونارد**" فجأة بابتسامة مرحة وكأنما سره أن يتذكر منظره وهو

يقوم بذلك الدور..

ثم استطرد قائلاً:

– وهكذا بدأت أسأله عن أروع الرحلات وأكثرها ترفًا.. وعن أجر الإقامة في غرفة مستقلة على سطح الباخرة.

فقال "**مايرز**":

– هل تتوقع حقًّا أن يصدق المحلفون هذا الكلام؟

– لست أتوقع من أحد أن يصدق أي شيء... إنني أروي ما حدث فحسب.. أعلم أنه كان عملاً صبيانيًّا ولكني وجدت فيه شيئًا من المتعة والترفيه.

قال ذلك وأجال البصر حوله وفي عينيه نظرة تثير الشفقة، ثم استطرد قائلاً:

– ولم أكن أفكر في قتل أحد أو في الحصول على أي ميراث.

– إذن، فقد كان مصرع الآنسة "**فرنش**" بعد بضعة أيام وانتقال ثروتها إليك ليس إلا مصادفة؟

فصاح "**ليونارد**":

– قلت لك إنني لم أقتلها.

– تقول في روايتك إنك غادرت بيت الآنسة "**فرنش**" في الساعة التاسعة إلا أربع دقائق.. وإنك سرت على قدميك فوصلت إلى بيتك في الساعة التاسعة و25 دقيقة... وقضيت الليلة كلها في بيتك بعد ذلك.

– نعم.

– ولكنك سمعت السيدة "**رومين هايلجر**" تدحض هذه القصة أمام المحكمة، وسمعتها تقول إنك لم تصل إلى البيت في الساعة التاسعة و25 دقيقة، وإنما وصلت إليه في الساعة العاشرة و10 دقائق..

– إن ما قالته غير صحيح...

–... وإن ثوبك كان ملوثًا بالدم... وإنك اعترفت لها بأنك قتلت الآنسة "**فرنش**".

– كذب! قلت لك إن هذا كذب، وليس فيما قالته كلمة واحدة صادقة.

– هل تستطيع أن تذكر سببًا واحدًا يدعو هذه المرأة التي كان المعروف أنها زوجتك إلى التقدم طواعية واختياراً للإدلاء بشهادتها إذا لم تكن هذه الشهادة تمثل الحقيقة والواقع؟!

– كلا، لا أستطيع.. وذلك هو المزعج في الأمر.. لايوجد سبب على الإطلاق إلا أن تكون قد فقدت صوابها.

– أتظن أنها فقدت صوابها؟! ولكنها كانت متزنة غاية الاتزان ومتمالكة نفسها تمامًا... هل الجنون هو المبرر الوحيد في اعتقادك؟

– لا أعلم، ولست أدري ماذا أصابها؟ وما سبب هذا التغير الذي طرأ عليها؟

فقال "**مايرز**" ساخراً:

– كلام مؤثر حقًّا... ولكن هذه المحكمة لا تأخذ إلا بالحقائق، والحقيقة يا سيد "**فول**" هي أنه ليس لدينا ما يثبت أنك غادرت بيت الآنسة "**فرنش**" في الموعد الذي ذكرته ووصلت إلى بيتك في الساعة التاسعة والدقيقة 25 ثم بقيت في البيت بعد ذلك... ليس لدينا ما يؤيد كل هذا سوى كلامك.

فصاح "**ليونارد**" بحدةٍ:

– لابد أن يكون هناك من شاهدني في الطريق أو رآني حين دخلت بيتي.

– ذلك ما يجب أن يتبادر إلى الذهن، ولكن الشخص الوحيد الذي رآك تدخل بيتك في تلك الليلة يقول إنك وصلت في الساعة العاشرة وعشر دقائق... وهذا الشخص نفسه يقول إن ثوبك كان ملطخًا بالدم.

فصاح "**ليونارد**" :

– قلت لك إنني جرحت يدي.

– ما أيسر أن تجرح يدك لتجد مبرراً عندما تسأل..!!

فقال "**ليونارد**" وقد بدأ ينهار:

– إنك تقلب الأمور وتشوه الحقائق وتجعلني أبدو شخصًا آخر غيري أنا حقًّا.

فصاح "**مايرز**" في وجهه:

– أنت جرحت يدك عمداً..

– كلا، لم أفعل ذلك، ولم أفعل أي شيء، ولكن من يسمعك يظن أنني فعلت، حتى لأكاد أنا نفسي أن أشعر بالذنب.

فصرخ "**مايرز**":

– إنك عدت في الساعة العاشرة وعشر دقائق.

– كلا، لم يحدث، يجب أن تصدقني، يجب أن تصدقني.

– أنت قتلت "**إميلي فرنش**"..

– كلا، لم أقتلها! لم أقتلها! ولم أقتل في حياتي أحداً.

يا إلهي!! أما آن لهذا الكابوس أن ينزاح.. أما آن لي أن أصحو من هذا الحلم المزعج؟

ودفن وجهه بين كفيه، واهتز جسده بشدة وهو ينشج بالبكاء...

وساد القاعة صمت عميق قطعه القاضي أخيراً بقوله:

– رفعت الجلسة على أن تستأنف محاكمة المتهم غداً صباحاً، مع التنبيه على الشهود بعدم التخلف.

- 9 -

كان الليل قد أرخى سدوله عندما وصل السيد "**ويلفريد روبرتس**" إلى مكتبه، ومعه زميله "**جون مايهيو**"...

كان الرجلان قد ذهبا لتناول الطعام عقب الجلسة الطويلة المضنية التي قضت على آمالهما في إنقاذ "**ليونارد فول**" من حبل المشنقة... ثم قصدا إلى المكتب لاستعراض الموقف والاتفاق على أسلوب الدفاع. وقد استقبلتهما "**جريتا**" بقولها:

– طاب مساؤك يا سيد "**ويلفريد**"... إن الطقس مزعج الليلة، والريح لا تكف عن الزئير.

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو يخلع قبعته ومعطفه:

– إن الريح لا تزعجني.. بقدر ما تزعجني كثافة الضباب.

ودخل غرفة مكتبه وأضاء المصباح وأسرع إلى النافذة فأسدل ستارها وقال يُحدث "**مايهيو**" الذي دخل في إثره:

– يخيل إليّ أنه لا توجد عدالة في هذه الدنيا يا "**جون**". كدنا أن نختنق في قاعة الجلسة، وكنا نتوق إلى نسمة هواء. وها نحن نواجه ريحًا عاتية، وضبابًا كثيفًا لا تكاد تنفذ منه أنوار المصابيح..

قال ذلك وأضاء مصباحًا كهربائيًّا فوق مكتبه، فأجاب "**مايهيو**" وهو يضع حقيبة الأوراق على ركن المكتب:

– مهما يكن من أمر فإنه ليس أكثف من الضباب الذي وضعتنا فيه "**رومين هايلجر**" بنزواتها المريبة.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– قبحها الله... لقد أحسست منذ اللحظة الأولى بأنها لا تضمر خيراً.

– إنها امرأة شديدة الحقد، وأعمق من أن يفهمها شاب ساذج كذلك المتهم المغفل...

– ولكن ما هدفها يا "**جون**"..؟ وماذا وراء هذه اللعبة الخطيرة التي لعبتها؟

– إن الأمر واضح كالصبح لذي عينين... إنها تريد أن يدان "**ليونارد**" بتهمة القتل.

– ولكن لماذا؟ انظر ما فعله من أجلها. لقد أنقذها وتزوجها، وجاء بها إلى هذه البلاد. وهيأ لها كل أسباب الاستقرار والسعادة.

فقال "**مايهيو**" ساخراً:

– لعله فعل من أجلها أكثر مما ينبغي.

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو يقف أمام المدفأة ويبسط يديه فوق أخشابها المشتعلة:

– ولذلك تحتقره... ذلك هو التفسير المنطقي، ما أشد جحود النساء!! ولكن لماذا تحقد عليه؟

إذا كانت قد سئمته أو ضاقت به فليس أيسر عليها من أن تدعه وتذهب في

سبيلها، خاصة وأنه لا توجد أسباب مالية تحملها على البقاء معه.

وفتح باب المكتب في هذه اللحظة ودخلت "**جريتا**" وبين يديها صينية عليها قدحان من الشاي قالت:

–لقد أحضرت الشاي يا سيد "**ويلفريد**".

ووضعت القدحين على طرفي المكتب فقال السيد "**ويلفريد**":

– حسنًا فعلت يا "**جريتا**"... نحن حقًّا بحاجة إلى بعض الشاي المركز.

فسألته الفتاة:

–كيف سارت الأمور اليوم؟

فقلب السيد "**ويلفريد**" شفته وأجاب:

– كأسوأ ما يكون...

– هذا أمر يؤسف له؛ لأنني على يقين من أنه لم يرتكب تلك الجريمة.

فرمقها بعينيه طويلاً وقال:

– ألا زلت تعتقدين أنه لم يرتكبها؟ ولكن لماذا؟

فأجابت بحماسة:

– لأنه ليس من طراز المجرمين... إنه شاب دمث الخلق وديع... بل لعله أكثر دعة مما ينبغي... كلا، إنه ليس الرجل الذي يهشم رأس امرأة عجوز، ولكنك ستعمل على تبرئته... أليس كذلك يا سيد "**ويلفريد**"؟

فأجاب المحامي الكبير:

– سأحاول، سأحاول أن أفعل ذلك يا "**جريتا**".

فانصرفت الفتاة متهللة الوجه، ونظر السيد "**ويلفريد**" إلى "**مايهيو**" وقال مستطرداً وكأنه يحدث نفسه:

– ولكن ما هي الوسيلة؟ الله وحده يعلم!! ومما يؤسف له أنه لا يوجد في هيئة المحلفين سوى امرأة واحدة.. من الواضح أن النساء يعطفن عليه، ولا أدري لماذا؟ فهو لا يتميز بشيء، وليس وسيمًا بدرجة غير عادية.. ولكن لعل فيه شيئًا يثير غريزة الأمومة في النساء، ويجعلهن يردن تدليله.

فقال "**مايهيو**" :

– بينما السيدة "**هايلجر**" مجردة من عاطفة الأمومة.

– ولكنها امرأة مشبوبة العاطفة... وراء برودها الظاهر وسيطرتها على نفسها دم ملتهب... إنها من ذلك الطراز الذي لا يتورع عن طعن الرجل الذي يخونها بسكين.. يا إلهي!! كم أود أن أحطمها وأفضح أكاذيبها وأظهرها للملأ على حقيقتها!

فنهض "**مايهيو**" وقال وهو يدنو منه:

– معذرة يا "**ويلفريد**"، ولكن ألا ترى أنك تكاد أن تجعل من هذه القضية مبارزة شخصية بينك وبين هذه المرأة؟

– أحقًّا؟ ربما.. إنها امرأة سوء يا "**جون**"! وأنا واثق بذلك. إن حياة هذا الشاب تتوقف على نتيجة هذه المبارزة.

فأشعل "**مايهيو**" غليونه وقال:

– لا أظن أن المحلفين أحبوها...

– إنك على حق في ذلك يا "**جون**"... أنا واثق بأنهم لم يحبوها؛ أولاً– لأنها أجنبية، وهم لا يثقون بالأجانب. وثانيًا– لأنها عاشرته بغير زواج. وذلك اعتراف منها بارتكاب جريمةالزنا...

كل ذلك من شأنه أن يوغر صدورهم عليها... يضاف إلى هذا كله أنها لم تساند رجلها في محنته.. نحن في هذه البلاد لا نحب مثل هذا السلوك.

– كل ذلك من مصلحة "**ليونارد فول**".

– هذا صحيح، ولكنه لا يكفي؛ إذ ليس هناك ما يؤيد أقواله.

إنه اعترف بأنه زار الآنسة "**فرنش**" في تلك الليلة، وبصمات أصابعه وجدت في كل مكان بالغرفة... ولم يره أحد وهو في طريقه إلى بيته، ثم هناك الوصية، ومما زاد الطين بلة.. حكاية ذهابه إلى مكتب الشركة السياحية!

لقد أعادت المرأة كتابة وصيتها لمصلحته... فانطلق توًّا للاستفسار عن الرحلات البحرية الباهظة التكاليف... كل هذه قرائن لا سبيل إلى التهوين من

خطورتها.

فقال "**مايهيو**":

– وهو كذلك.

قال السيد "**ويلفريد**":

– أظن أننا وفقنا إلى حدٍّ ما مع "**جانيت ماكنزي**".

– تعني أنك فضحت تحيزها؟

– نعم، والواقع أن تحيزها كان واضحًا.

– ثم إن اكتشافك صممها وثقل سمعها كان عملاً رائعًا.

– ولكنها ردت الضربة بمثلها في موضوع جهاز المذياع.وبهذه المناسبة... ما رأيك الشخصي في حقيقة ما حدث في تلك الليلة يا "**جون**"..؟ هل تعتقد أنه حادث سطو مع استخدام العنف؟ إن رجال الشرطة أنفسهم لم يستبعدوا هذا الاحتمال.

– ولكنهم لم يؤيدوه، وقد ألقوا القبض على المتهم وجمعوا الأدلة ضده، وهم قلما يخطئون.

ثم إن مفتش البوليس كان واثقًا بأنها مسألة داخلية وأن النافذة حطمت من الداخل.

– ربما كان مخطئًا...

– من يدري..!

– وعلى فرض أنه مخطئ، فمن يكون الرجل الذي سمعته "**جانيت ماكنزي**" يتحدث إلى سيدتها في الساعة التاسعة والنصف؟

يُخيل إليّ أن هناك إجابتين عن هذا السؤال.

– هما؟

– أن تكون "**جانيت**" قد لفقت هذه الحكاية حين وجدت أن رجال البوليس غير مقتنعين تمامًا بفكرة السطو.

فبهت "**مايهيو**" وقال:

– من المؤكد أنها لا يمكن أن تقدم على أمر كهذا.

– وثمة احتمال آخر هو أن تكون تلك الخادمة العجوز هي نفسها التي...

فقاطعه "**مايهيو**" وقد روعته الفكرة:

– يا إلهي..!! أتعني حقًّا أنها..

ولم يتم عبارته، فقد فُتح الباب في تلك اللحظة ودخل "**كارتر**" وقال وهو يغلق الباب وراءه:

– أرجو المعذرة يا سيد "**ويلفريد**"، جاءت سيدة في مقتبل العمر تطلب مقابلتك.. إنها تقول إن الموضوع خاص بقضية "**ليونارد فول**".

فهز السيد "**ويلفريد**" كتفيه وقال:

– لعلها إحدى المعتوهات المولعات بإقحام أنفسهن في القضايا الكبرى طلبًا للشهرة.

– كلا يا سيد "**ويلفريد**". إنني أعرف هذا الطراز من النساء.

– أي نوع من النساء هي؟

– امرأة عادية... تتكلم في غير كلفةٍ.

– وماذا تريد؟

– قالت إنها تعرف أمورًا قد تفيد المتهم.

فتنهد السيد "**ويلفريد**" وقال:

– لا أعتقد أن هناك شيئًا يفيد المتهم.

والتفت إلى "**مايهيو**" وقال:

– ما رأيك يا "**جون**"؟

فأجاب "**مايهيو**" دون تردد:

– الرأي عندي أننا يجب ألا نستسلم لليأس، أو أن نتجاهل أية فرصة أو أي احتمال...

فالتفت السيد "**ويلفريد**" إلى "**كارتر**" وقال:

– دعها تدخل.

- 10 -

كانت الزائرة امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ترتدي ثوبًا رخيصًا صارخ اللون، وشعرها الأشقر ينسدل على جانب من وجهها، بينما توارى الجانب الآخر تحت طبقةٍ من الأصباغ استخدمت فيها الدهون والألوان بسخاء وبطريقة بدائية.

وقال "**كارتر**" يقدمها:

– ها هي السيدة...

ثم انصرف وأغلق باب الغرفة. ونهض "**مايهيو**" واقفًا لاستقبال الزائرة، ولكنها تقدمت ببطء،وراحت تنقل بصرها بين الرجلين، ثم قالت بصوت أجش:

– رجلان؟ ما معنى هذا؟ إنني ما جئت لأتحدث إلى اثنين.

ودارت على عقبيها وهمت بالانصراف، فقال السيد "**ويلفريد**":

– هذا السيد "**مايهيو**"، أحد أعضاء هيئة الدفاع عن "**ليونارد فول**"... وأنا السيد "**ويلفريد روبرتس**".

فنظرت إليه المرأة بحدة وقالت:

– إذن فأنت السيد "**ويلفريد**"..؟ الحق أنني لم أعرفك بدون الشعر المستعار أيها العزيز... إن الشعر المستعار يضفي عليكم جميعًا مهابة وجمالاً..

فنظر "**مايهيو**" إلى السيد "**ويلفريد**" وغمز بعينه، بينما استطردت المرأة قائلة:

– هل كنتما في مؤتمر للدفاع عن المتهم؟! في استطاعتي أن أعاونكما... إذا وجدت ما يعوضني عن جهودي ووقتي.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– أنت تعلمين يا آنسة...

وانتظر أن تذكر له اسمها... ولكنها جلست على أحد المقاعد قبل أن يدعوها أحد للجلوس وقالت:

– لا ضرورة للأسماء... إذا ذكرت لك اسمًا فإنه لن يكون اسمي الحقيقي.

فقال السيد "**ويلفريد**" :

– على رسلك... هل رأيت أن من واجبك الحضور للإدلاء بمعلومات قد تفيدالمتهم؟

– لم أقل إنني أعلم شيئًا.. والتعبير الصحيح.... هو أن لدي أشياء ..

فسألها "**مايهيو**" :

– ماذا لديك يا سيدتي؟

فأجابت :

– مهلاً، مهلاً.. إنني كنت في المحكمة اليوم، ورأيت تلك الفاجرة حين أدلت بشهادتها.. كانت تتكلم بكبرياء وغطرسة وكأنها تفخر بنفسها، ولكنها امرأة شريرة.. صدقني.. إنها امرأة غادرة خبيثة!

– صدقت.. ولكن ما هي تلك الأشياء التي قلت إنها في حوزتك؟

فقالت المرأة بخبث :

– كل شيء له ثمنه.. فكم ستدفع لي؟ إنها أشياء ثمينة جدًّا.. وأنا أريد مائة من الجنيهات ثمنًا لها.

فقال "**مايهيو**" :

– يؤسفني أن أقول لك إننا لا نعقد صفقاتٍ من هذا النوع... ولكن ربما إذا أوضحت وأعطيتنا فكرة عما في حوزتك..

– هل شعارك دائمًا : (التجربة قبل الدفع)؟

فقال السيد "**ويلفريد**" :

– ماذا تعنين؟

فضحكت المرأة ضحكة مقيتة وقالت :

– لا عليك، إن في حوزتي ما يفضح أكاذيب تلك الفاجرة، ويُحطم كبرياءها وصلفها.. لدي السلاح الذي يميط اللثام عنها ويظهرها على حقيقتها.. لدي رسائل. وفتحت حقيبتها القديمة البالية.. فهتف السيد "**ويلفريد**" :

– رسائل كتبتها "**رومين فول**" للسجين؟

فضحكت المرأة مرة أخرى تلك الضحكة الفاجرة التي لا تصدر إلا من امرأة من أحط الساقطات وقالت :

- للسجين!! إنك تضحكني حقًّا.. إنها نفضت يدها من السجين المسكين وانتهى الأمر.

إنني سأبيعك شيئًا له أهميته.

فقال "**مايهيو**" في رفق:

- إذا أطلعتنا على الرسائل فقد نعرف مبلغ أهميتها.

- أعلم أنكم لن تدفعوا قبل أن تروا.. أو كما سبق أن قلت (الدفع بعد التجربة).. لا بأس.. ولكني سأكون صريحة وواضحة.. إذا وجدتم أن هذه الرسائل ستفيدكم في حل المشكلة وإخراج الشاب المسكين من ورطته ووضع تلك العاهرة الأجنبية في مكانها الصحيح فسوف أتقاضى مائة من الجنيهات ثمنًا لها.. اتفقنا؟

فأخرج "**مايهيو**" محفظته وقال وهو يتناول بعض الأوراق المالية:

- إذا وجدنا أن الرسائل تتضمن معلومات تفيدنا في الدفاع عن المتهم، فإننا على استعداد لأن نقدم إليك مبلغ عشرة جنيهات مساعدة لك في مصاريف الانتقال.

فصاحت المرأة مستنكرة:

- عشرة جنيهات حقيرة ثمنًا لرسائل كهذه!! مستحيل!! يحسن بك أن تعيد التفكير في الأمر.

فاقترب السيد "**ويلفريد**" من "**مايهيو**" وتناول منه المحفظة وقال يحدث المرأة:

- إذا كانت لديك رسالة أو عدة رسائل تثبت براءة المتهم، فأعتقد أن عشرين جنيهًا ستكون مبلغًا معقولاً لتغطية نفقاتك. قال ذلك وأخرج من المحفظة عشرة جنيهات أخرى ورد المحفظة الخاوية إلى "**مايهيو**".. ولوح للمرأة بالعشرين جنيهًا، فقالت:

- سآخذ خمسين جنيهًا وتكون أنت الرابح، ولن آخذها قبل أن تطمئن إلى مضمون الرسائل.

فقال السيد "**ويلفريد**" وهو يضع النقود على المكتب:

– عشرون جنيهاً .. لا أكثر.

فنظرت المرأة إلى النقود بجشع وبللت شفتيها بلسانها.. كان الإغراء قويًّا فلم تلبث أن قالت:

– حسنًا... لعنة الله عليك! إليك الرسائل... إنها حزمة كبيرة كما ترى... ولكن الرسالة العليا هي أهمها جميعًا... وهي كفيلة بحسم الأمور.

ووضعت الرسائل على المكتب.. ومدت يدها لتتناول النقود، ولكن السيد "**ويلفريد**" كان أسبق منها. فوضع يده على النقود وحينئذ أسرعت المرأة بدورها واستردت الرسائل.

قال السيد "**ويلفريد**" ويده لا تزال فوق النقود:

– صبراً لحظة.. ما أدراني أن هذه الرسائل بخطها؟

فأجابت المرأة:

– إنها بخطها، فاطمئن... جميعها بخط يدها.. أنا أعاملك بأمانة وصدق..

– ليس لدينا ما يثبت ذلك سوى كلامك..

فقال "**مايهيو**":

– إن لديّ رسالة بخط "**رومين فول**".. ولكنها ليست معي... إنها في مكتبي.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– أظن أن لا مناص من أن نصدقك ونثق بك يا سيدتي.. إليك النقود..

وتمت المبادلة، فتناول السيد "**ويلفريد**" الرسائل وشرع في فحصها وقراءتها، وتناولت المرأة النقود وراحت تضعها ببطء في حقيبتها وسارت نحو الباب. وهناك تمهلت قليلاً ونظرت إلى الرجلين وهما يتبادلان الملاحظات بصوت خافت وسمعت السيد "**ويلفريد**" يقول لزميله: «هذا أمر لا يصدقه عقل».

كان يقرأ إحدى الرسائل وكان "**مايهيو**" يطل من فوق كتفه ويقرأها معه.. ولم يلبث أن هتف:

– قبحها الله.. ما أشد حقدها..!!

وطوى السيد "**ويلفريد**" الرسالة، ونظر إلى المرأة وسألها باهتمام:

– كيف حصلت على هذه الرسائل؟

– هذا شأني.

– ماذا بينك وبين "**رومين فول**"..؟ لماذا تنقمين عليها؟

فأخذت المرأة تنقل بصرها بين الرجلين... ثم اقتربت من المكتب.. حتى وقفت في دائرة الضوء المنبعث من المصباح، ثم استدارت ليرى الرجلان ذلك الجانب من وجهها الذي يختفي تحت ستار من شعرها الأشقر المتدلي فوق خدها..

وبحركة مسرحية درامية، رفعت شعرها وكشفت عن خدها فإذا هو ممزق تمزيقًا..ومشوه تشويهًا مخيفًا.. وقد امتلأ بالندبات وأثخن بالجراح...

ولم يتمالك السيد "**ويلفريد**" من التراجع في ذعر وهلع.

قالت المرأة وهي تشير إلى خدها:

– أترى هذا؟

قال السيد "**ويلفريد**":

–هل هي التي فعلت ذلك بك؟

– كلا، ليست هي، لكنه صديقي الذي عاشرته مدة طويلة... كان أصغر مني سنًّا ولكنه كان يحبني كما أحبه... إلى أن ظهرت هذه المرأة في حياتنا، فأعجبت به،وسرقته مني...

كانت في البداية تقابله سرًّا، وانتهى به الأمر إلى أن هجرني، وكنت أعرف الأماكن التي يختلف إليها، فتعقبته، حتى ضبطته مع تلك الفاجرة، ولم أتمالك من أن أقول لها رأيي فيها، فما كان منه إلا أن انقض عليّ وأثخن وجهي بالجراح كما ترى، وقد صاح بي وهو يمزق وجهي بالموسى: «الآن.. لن تجدي رجلاً ينظر إليك».

فنظر إليها السيد "**ويلفريد**" مشفقًا وسألها:

– ألم تبلغي الشرطة؟

– أنا..؟ كلا.. إنني لست ممن يلجأون إلى الشرطة.. أضف إلى ذلك أنه في الواقع ليس المسؤول.. هي وحدها المسؤولة أولاً وأخيراً... هي التي سرقته مني... وهي التي أثارته عليّ وحرضته على تشويه وجهي، ولكني صبرت... وانتظرت... عسى أن تسنح لي فرصة للانتقام.

تعقبتها وراقبتها.. وعرفت الأماكن التي تتردد عليها خفية لتجتمع فيها بصديقي.. وعرفت البيت الذي يقيم هو فيه، وهكذا استطعت الاستيلاء على هذه الرسائل.

والآن، هأنت قد عرفت القصة كلها، فهلا منحتني قبلة أيها السيد؟

ورفعت شعرها بيدها وقدمت إليه خدها المشوه. ولكنه تراجع مذعوراً.. فقالت في شيء من الأسى:

– إنني لا ألومك..

فقال السيد "**ويلفريد**" بتأثر:

– إنني آسف لك أشد الأسف.. إنني آسف لك حقًّا.. هل أجد معك خمسة جنيهات يا "**جون**"؟

ولكن "**مايهيو**" هز رأسه ولوح بمحفظته الخاوية. فأخرج السيد "**ويلفريد**" من جيبه خمسة جنيهات قدمها إلى المرأة وهو يقول:

– إليك خمسة جنيهات أخرى؟

– ألا ترى أنني غبنت في هذه الصفقة؟

واقتربت منه. ولكنه تراجع حتى كاد أن يصطدم بـ"**مايهيو**" فقالت المرأة:

– أعلم أنني بعتك هذه الرسائل بثمن بخس.. ولكن ألاتعتقد أنها تؤدي الغرض وتكفي لتحطيم تلك الفاجرة؟

فأجاب السيد "**ويلفريد**":

– أعتقد أننا نستطيع الإفادة منها... هل لك أن تقرأ هذه الرسالة يا "**جون**"؟

وبينما كان الرجلان يتبادلان الرأي.. تسللت المرأة نحو الباب وخرجت مسرعة..

- 11 -

قال "**مايهيو**" وهو يفحص إحدى الرسائل:

– أظن أنه يحسن بنا الاستعانة بأحد خبراء الخطوط لفحص هذه الرسائل زيادة في الاحتياط، وبوسعنا أن ندعوه للشهادة إذا لزم الأمر.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– يجب أولاً أن نعرف منها اسم صديقها وعنوانه.

فرفع "**مايهيو**" رأسه، وبحث عن المرأة ولكنه لم يجد لها أثرًا فهتف:

– أين ذهبت؟ ما كان ينبغي أن تنصرف قبل أن تُدلي إلينا ببعض التفصيلات...

فهرول السيد "**ويلفريد**" إلى الباب وهو يصيح:

– "**كارتر**"... "**كارتر**".

– نعم يا سيد "**ويلفريد**".

– أين ذهبت المرأة التي كانت معنا الآن يا "**كارتر**"؟

– إنها انصرفت يا سيدي..

– لم يكن ينبغي أن تدعها تنصرف... أرسل "**جريتا**" في إثرها فإنني بحاجة إليها.

وعاد السيد "**ويلفريد**" إلى غرفة المكتب فابتدره "**مايهيو**" قائلاً:

– هل انصرفت؟

– نعم، وقد أرسلت "**جريتا**" في إثرها.. ولكني أشك في أنها ستستطيع اللحاق بها نظرًا لكثافة الضباب... يجب أن نعرف اسم الرجل كاملاً وعنوانه مهما كلفنا الأمر.

– لا أعتقد أننا سنوفق إلى ذلك.. فقد وضعت المرأة خطتها بذكاءٍ شديد... وحرصت على ألا تذكر لنا اسمها أو عنوانها وتسللت إلى الخارج حينما وجدتنا منهمكين في فحص الرسائل. وأعتقد أنها أحسنت صنعًا.. فإنها لا تجسر على

الوقوف في المحكمة كشاهدة... ألم ترَ ما فعله الرجل بها؟ إنه في المرة الأولى مزق وجهها... ولكنه في هذه المرة لن يتردد في قتلها..

فقال السيد "**ويلفريد**" بصوت يدل على عدم الاقتناع:

– يستطيع البوليس أن يحميها..

– أحقًّا؟! وإلى متى..؟ إن الرجل سيبطش بها حتمًا آخر الأمر... هو أو أحد زملائه...

– إنها جازفت فعلا بالقدوم إلى هنا، ومن الواضح أنها لم تشأ إقحام الرجل في القضية.. إنها تريد رأس "**رومين هايلجر**" فحسب... تريد أن تنتقم منها وحدها..

فلمعت عينا السيد "**ويلفريد**" وقال:

– من كان يظن أن "**رومين هايلجر**" تفعل ذلك؟! سوف يكون لي معها شأن... أي شأن.

فقال "**مايهيو**":

– أظن أننا وضعنا إصبعنا على نقطة البداية.. وعلينا الآن أن نضع خطة العمل...

– دعنا نفرغ أولاً من فحص هذه الرسائل والإلمام بما جاء بها.. على أن نشرع بعد ذلك في بحث الإجراءات.

- 12 -

غصت قاعة الجلسة بالجمهور، واحتل كل مكانه، فيما عدا القاضي وممثل الاتهام وهيئة المحلفين...

وراح السيد "**ويلفريد**" و"**جون مايهيو**" يتصفحان بعض الأوراق ويضعان اللمسات الأخيرة في خطة الدفاع.

وبعد لحظة دخل "**مايرز**" يتبعه مساعده... ونظر ممثل الاتهام إلى حيث كان

يجلس السيد "**ويلفريد**" وحياه بإحناء رأسه وفي عينيه نظرة فوز لم تغب عن ملاحظة السيد "**ويلفريد**".

وفي اللحظة التالية أعلن الحاجب قدوم القاضي، فوقف الجميع وساد القاعة صمت عميق..

ودخل القاضي، وتبعته هيئة المحلفين.

وما إن استقر القاضي في مقعده حتى نهض السيد "**ويلفريد**" وقال:

– سيدي القاضي... حدث بعد أن رفعت الجلسة أمس أن وقعت تحت يدي أدلة على جانب عظيم من الأهمية، أعتقد أنها ستلعب دوراً خطيراً في تغيير مسار القضية؛ ولذلك أرجو من سيادتكم الموافقة على استدعاء شاهدة الإثبات الأخيرة، السيدة "**رومين هايلجر**"؛ لإعادة استجوابها.

وكان هذا الطلب مفاجأة لـ "**مايرز**" فنظر إلى السيد "**ويلفريد**" في دهشة.. وهم بالوقوف للتعقيب على طلب الدفاع، ولكنه رأى كاتب الجلسة يغادر مكانه ويهمس في أذن القاضي بكلام.. ثم سمع القاضي يقول:

– ما هو على وجه التحديد الوقت الذي وقعت فيه على هذه الأدلة الجديدة يا سيد "**ويلفريد**"؟

فأجاب "**ويلفريد**":

– إنها جاءتني أمس عقب رفع الجلسة. فوثب "**مايرز**" من مقعده وصاح:

– سيدي القاضي.. إنني أعترض على طلب زميلي ممثل الدفاع، فقد فرغ الادعاء من شرح القضية وتقديم الأدلة. وفرغت المحكمة من سماع الشهود ولم يبقَ إلا...

فقاطعه القاضي قائلاً:

–سيد "**مايرز**"، لم يكن في نيتي بحال أن أفصل في طلب الدفاع دون الرجوع إلى التقاليد المرعية ودعوتك لإبداء ملاحظاتك على الطلب المذكور.

تكلم يا سيد "**ويلفريد**"..

فقال السيد "**ويلفريد**":

– سيدي القاضي.. عندما يقع الدفاع على أدلة جديدة ذات أهمية حيوية بالنسبة إلى المتهم قبل أن يُصدر المحلفون قرارهم، فإن طرح هذه الأدلة للمناقشة أمام المحكمة لا يكون جائزًا فحسب.. وإنما يكون كذلك أمرًا مرغوبًا فيه لتحقيق العدالة.. ومن حسن الحظ أن هناك سابقة قانونية تؤيد وجهة نظري.. هي قضية النيابة ضد "**ستيلمان**" الواردة بصفحة 463 من سجل القضايا المستأنفة في سنة 1926.

قال ذلك وأشار إلى صفحة في تقرير أمامه. فقال القاضي:

– لم تكن بك حاجة إلى الاستدلال بالمرجع والمستندات يا سيد "**ويلفريد**" فإنني أعرف هذه السوابق وأود الآن أن أسمع تعقيب الادعاء.. تكلم يا سيد "**مايرز**".

فقال "**مايرز**":

– مع احترامي لرأي سيادتكم، فإن الإجراء الذي يطالب به زميلي لا يجوز إطلاقًا إلا في ظروف خاصة مستثناة... فهل لي أن أعرف ما هي تلك الأدلة المذهلة الجديدة التي يتحدث عنها زميلي ويطالب على ضوئها بإعادة استجواب الشاهدة؟

فقال السيد "**ويلفريد**":

– هذه الأدلة هي رسائل يا سيدي القاضي... رسائل كتبتها "**رومين هايلجر**".

فقال القاضي:

– أريد أن أرى هذه الرسائل يا سيد "**ويلفريد**".

فتناول الحاجب الرسائل وقدمها إلى كاتب الجلسة، فقدمها هذا إلى القاضي الذي شرع في فحصها وقراءتها.

ونهض "**مايرز**" ليقول:

– سيدي القاضي... إن الطلب الذي تقدم به زميلي كان مفاجأة لي.. ولم يكن لي به علم من قبل.. فلم تتح لي فرصة لبحثه في المراجع القانونية.. ولكنني أذكر أنه كانت هناك قضية في سنة 1930 هي قضية النيابة ضد "**بورتر**" وأعتقد

أن . . .

– كلا يا سيد "**مايرز**" . . إنها قضية النيابة ضد "**بورتر**"، وقد كانت في سنة 1931 وأذكر أنني كنت فيها ممثلاً للادعاء.

فقال "**مايرز**" مستطرداً:

– وإذا لم تكن الذاكرة قد خانتني . . فإن المحكمة قد رفضت في تلك القضية طلبًا مماثلاً لهذا الذي تقدم به الدفاع في قضية اليوم.

فقال القاضي:

– لقد خانتك الذاكرة مرة أخرى يا سيد "**مايرز**" . . . فإنني اعترضت يومئذ على طلب الدفاع فرفض القاضي "**سويندون**" اعتراضي كما أرفض أنا اعتراضك الآن.

فجلس "**مايرز**" وقال السيد "**ويلفريد**":

– أرجو استدعاء "**رومين هايلجر**" . . .

فنادى الحاجب "**رومين هايلجر**" . . وكرر شرطي بالباب هذا النداء . . ودخلت "**رومين**" . .

بينما قال القاضي محدثًا السيد "**ويلفريد**":

– إذا كانت هذه الرسائل حقيقية فسوف تؤدي إلى نتائج بالغة الخطورة.

وكانت التطورات الأخيرة في القضية مفاجأة لـ"**ليونارد فول**" نفسه . . فما إن رأى المتهم زوجته مقبلة حتى اضطرب . وانحنى على حارسه وهمس بكلام . . ولكن الحارس لزم الصمت.

*****

وكان "**مايهيو**" يراقبه من بعيد فأومأ إليه أن يطمئن . . . ولكن الشاب هز رأسه ولم يقتنع . . كان في حالة يرثى لها من القلق والتوتر العصبي . .

واجتازت "**رومين هايلجر**" قاعة الجلسة وهي منتصبة القامة مرفوعة الرأس، وجلست على مقعد الشهود في هدوء واطمئنان.

وحينئذ قال السيد "**ويلفريد**" موجهًا كلامه إليها:

- إنك أقسمت اليمين أمس.. فهل تعلمين أنك مازلت مرتبطة بهذا القسم؟

- نعم.

فقال القاضي:

- سيدة "**هايلجر**".. لقد دعوناك للشهادة مرة أخرى لكي يلقي عليك الدفاع بعض الأسئلة.

فقال السيد "**ويلفريد**":

- سيدة "**هايلجر**".. هل تعرفين رجلاً يدعى "**ماكس**"؟

فذعرت واعتدلت في مقعدها حين سمعت هذا الاسم، وبدا عليهاالاضطراب والارتباك واضحين.

فقال السيد "**ويلفريد**" مرة أخرى:

- إنني أسألك.. هل تعرفين رجلاً يدعى "**ماكس**"؟

- لا أعرف ماذا تعني.

فقال "**ويلفريد**" بلطف:

- إن سؤالي غاية في البساطة.. وهأنذا أكرره للمرة الثالثة: هل تعرفين رجلاً يدعى "**ماكس**"؟

- من المؤكد أنني لا أعرف رجلاً بهذا الاسم.

- هل أنت واثقة بذلك؟

- أنا لم أعرف طول حياتي شخصًا يدعى "**ماكس**".

- ومع ذلك فإنه اسم مألوف وشائع في بلادكم.. هل تعنين أنك لم تعرفي قط شخصًا يدعى "**ماكس**"؟

ففكرت قليلاً ثم هزت رأسها في ارتياب وقالت:

- ربما أكون قد عرفت شخصًا بهذا الاسم في "**ألمانيا**" ولكنني لا أذكر جيداً. فقد مر وقت طويل منذ غادرت "**ألمانيا**".

- إنني لا أطالبك بأن تعودي بذاكرتك إلى سنوات بعيدة مضت.. يكفي أن

تعودي بها إلى بضعة أسابيع.. إلى..

وتناول إحدى الرسائل، وبسطها بحيث يراها الجميع..واستطرد قائلاً:

– إلى يوم 17 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي مثلاً...

فهتفت "**رومين**" في ذعر:

– ما هذا الذي بيدك؟

– رسالة.

– لا أعلم عما تتحدث.

– إنني أتحدث عن رسالة... رسالة كُتبت في يوم 17 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي.. فهل تذكرين هذا التاريخ؟

– لست أذكره بصفة خاصة.. لماذا؟

– إنك في ذلك اليوم كتبت رسالة معينة لشخص يدعى "**ماكس**".

– أنا لم أفعل شيئًا كهذا... كل ذلك كذب واختلاق ولست أعلم ماذا تهدف من ورائه؟!

فقال السيد "**ويلفريد**" في هدوء:

– إن هذه الرسالة هي واحدة من مجموعة رسائل كتبتها إلى الرجل نفسه على مدى فترة من الوقت.

فصاحت الشاهدة وهي تنتفض غضبًا:

– كذب! كذب!.. كل هذا كذب.

فقال السيد "**ويلفريد**"بالهدوء نفسه:

– يبدو أنك كنت على صلة وثيقة جدًا بهذا الرجل.

وضغط بشدة على عبارة (صلة وثيقة جدًا)؛ ليجعل لها مغزى خاصًا.

وهنا وثب "**ليونارد**" من مقعده في قفص الاتهام وقال موجهًا الكلام إلى السيد "**ويلفريد**":

– كيف تجرؤ على أن تقول شيئًا كهذا؟ هذا كذب.

فقال القاضي:

– من مصلحة المتهم أن يلزم الصمت.

فجلس "**ليونارد**" وهو شاحب اللون زائغ البصر.

وقال السيد "**ويلفريد**":

– إن المغزى العام لما جاء في هذه الرسائل لا يهمني... إنما يهمني مضمون رسالة واحدة منها.. هي هذه الرسالة.

وبسط الرسالة بين يديه، وقرأ فيها:

«حبيبي "**ماكس**"... لقد حدث شيء عجيب وأعتقد أن جميع متاعبنا ستنتهي قريبا».

فقاطعته "**رومين**" بأن صاحت بانفعال شديد:

– هذا كذب أنا لم أكتب هذه الرسالة.. من الذي استولى عليها؟ من جاء بها؟

فأجاب السيد "**ويلفريد**" في هدوء:

– أما كيف وصلت إليّ هذه الرسالة فأمر لا يهم.. المهم هو مضمونها.

فصاحت:

– أنت سرقتها.. إنك لص كما أنك كاذب. أم لعل إحدى النساء قد أعطتها لك؟ نعم، لابد أن يكون الأمر كذلك.

فقال القاضي:

– المرجو من الشاهدة أن تقتصر على الإجابة عن أسئلة الدفاع.

فصاحت:

– ولكني سأصم أذني عن سماع كلامه.

فقال القاضي:

– استمر يا سيد "**ويلفريد**".

فقال المحامي:

– إنك لم تسمعي حتى الآن سوى مقدمة الرسالة... فهل مازلت تصرين على أنك لم تكتبيها؟

– طبعًا أصر... إنني لم أكتبها.. إنها مزورة.. أليس من المزعج أن أرغم على سماع مجموعة من الأكاذيب تفتق عنها ذهن امرأة غيور؟

فقال المحامي:

– دعيني أقل لك إنك أنت الكاذبة.. إنك كذبت على هذه المحكمة بجرأة وإصرار... المرة تلو المرة.. على الرغم من اليمين التي أقسمت عليها بأن تقولي الحق كل الحق ولا شيء غير الحق...

والسبب الذي من أجله كذبت وأصررت على الكذب واضح في هذه الرسالة.

ودق على الرسالة بيده وصاح:

– هذه الرسالة التي كتبتها بخطك ولا تستطيعين الآن إنكارها والتنصل منها.

فصاحت:

– أنت مجنون! ماذا يحملني على كتابة رسالة حافلة بالترهات والأباطيل؟

فقال بسرعة حتى لا يدع لها فرصة لالتقاط أنفاسها:

– السبب أنك رأيت بابًا يفتح الطريق أمامك إلى الحرية فبادرت إلى الخروج منه، وعندما وضعت خطتك للسير في هذا الطريق لم يكن يهمك أن يموت رجل بريء ما دام موته سيتيح لك الحرية التي تنشدينها. وكأنما لم يكفك أنك أجهزت على ضحيتك، فانطلقت تفخرين بما فعلت، فكتبت إلى صديقك تصفين (كيف أنك تحايلت وجرحت يد "**ليونارد فول**" بسكين المطبخ..).

فصاحت "**رومين**" وقد استبد بها الغضب:

– أنا لم أكتب ذلك قط.. إنما كتبت أنه هو الذي جرح يده بنفسه بينما كان يُقطِّع شريحة من اللحم..

وخفت صوتها فجأة.. وقد أحست بأنها وقعت في الفخ الذي نصبه لها المحامي..

وصاح السيد "**ويلفريد**" بلهجة الظفر:

- إذن فأنت تعلمين ما جاء بالرسالة قبل أن أتلوها عليك.

فأسقط في يدها، ولم يعد بوسعها أن تكابر.

صاحت في غيظ:

– قبحك الله! قبحك الله! قبحك الله!

وصرخ "**ليونارد**" بمحاميه:

– دعها وشأنها. .لا تضايقها أكثر مما فعلت.

ونظرت "**رومين**" حولها في جنون... كانت أشبه بحيوان في قفص.

صاحت:

– دعوني أذهب.. دعوني أخرج من هذا المكان. ووثبت من مكانها تحاول الخروج، ولكن الحاجب أمسك بها فقال القاضي:

– أيها الحاجب.. قدم للشاهدة مقعداً.. وتهالكت "**رومين**" على مقعدٍ بجوار المنضدة التي وضعت عليها أدلة الجريمة، ودفنت وجهها بين كفيها وأجهشت بالبكاء. فالتفت القاضي إلى المحامي وقال:

– والآن يا سيد "**ويلفريد**" أرجو أن تقرأ الرسالة بصوت مرتفع يسمعه المحلفون.

فقرأ السيد "**ويلفريد**" في الرسالة:

« حبيبي "**ماكس**"...

حدث شيء غير عادي، وأعتقد أن متاعبنا ستنتهي قريبًا وأنني سوف ألقاك بعد ذلك دون خوف من حاقد أو رقيب.

إن السيدة العجوز التي حدثتك عنها قد قُتلت، وأعتقد أن البوليس يشتبه في "**ليونارد**".

إنه زارها في ليلة الجريمة... ولابد أن رجال البوليس سيجدون بصمات أصابعه في كل مكان.

أعتقد أن الجريمة ارتكبت في الساعة التاسعة والنصف وقد كان "**ليونارد**" موجوداً معي بالبيت في ذلك الوقت.. ولكن ليس هناك من يستطيع أن يثبت ذلك سواي هل فهمت؟ لا يوجد سواي من يستطيع أن يقول إنه كان بعيداً عن مكان الجريمة وقت حدوثها.

بل وأستطيع أكثر من ذلك أن أقول إنه اعترف لي بارتكابه الجريمة..

أوه يا عزيزي "**ماكس**"!... إنني بحاجة إلى كلمة تشجيع منك لكي أمضي في هذا الطريق إلى نهايته... وكم سأكون سعيدة حين أتحرر من هذا الدور الذي أقوم به كارهة.. دور الزوجة المحبة الوفية التي لا تستطيع أن تنسى فضل زوجها عليها!!

ومتى أدين "**ليونارد**" بجريمة القتل. لحقت بك على الفور.. حيث نعيش معًا حياة كلها حب وسعادة.

حبيبتك

"**رومين**"

وكان السكون والصمت يسودان القاعة تمامًا.. فلم يكن يسمع بها سوى صوت المحامي وهو يقرأ العبارات التي تدمغ الشاهدة بالكذب والخيانة والنفاق..

وما إن فرغ السيد "**ويلفريد**" من تلاوة الرسالة حتى ارتفعت الهمهمة واللغط من كل ركن في القاعة فصاح القاضي:

– سكوت...

ثم التفت إلى الشاهدة وقال:

– "**رومين هايلجر**".. هل لك أن تعودي إلى مكان الشهود..؟ لقد سمعت مضمون الرسالة.. فهل لديك ما تقولينه بشأنها؟

فأجابت وقد صعقتها الهزيمة:

– كلا.

فصاح "**ليونارد**":

– "**رومين**".. قولي إنك لم تكتبيها... أنا واثق بأنك لم تكتبيها.

وقال القاضي:

– هل لديك ما يرشدنا إلى الشخص الذي كتبت له هذه الرسالة يا سيد "**ويلفريد**"؟

فرد المحامي:

- سيدي القاضي.. هذه الرسالة قد جاءني بها شخص مجهول، ولم تتح لي فرصة للتحقق من شخصيته، أو من شخصية الرجل الذي كتبت له الرسائل.

فصاحت "**رومين**":

- إنكم لن تعرفوا من هو، ولن أرشدكم إليه مهما فعلتم بي.

فالتفت القاضي إلى ممثل الادعاء وسأله:

- هل تريد استجواب الشاهدة يا سيد "**مايرز**"؟

فنهض "**مايرز**" وهو يترنح وقال:

- سيدي القاضي... إن موقفي أصبح عسيرًا نوعًا ما بعد هذه التطورات.

ثم التفت إلى "**رومين**" وقال:

- سيدة "**هايلجر**".. أعتقد أنك امرأة شديدة الحساسية، متوترة الأعصاب. وأكبر الظن أنك - وأنت غريبة عن هذه البلاد وشرائعها وتقاليدها- لا تقدرين فداحة المسؤوليات التي تقع على عاتقك حين تقسمين يمينًا في إحدى المحاكم الإنجليزية.

فإذا كان هناك من أرغمك بالتهديد على أن تقولي شيئًا غير الحقيقة، وإذا كنت قد كتبت هذه الرسالة تحت أي نوع من الضغوط، فيجب ألا تترددي في أن تقولي ذلك الآن.

فأجابت بضجر وفروغ صبر:

- هل يجب أن تمضوا في تعذيبي إلى ما لا نهاية..؟ إنني كتبت هذه الرسالة.. فدعوني الآن أذهب.

فقال "**مايرز**":

- سيدي القاضي.. أعتقد أن هذه الشاهدة في حالة من الانفعال والتوتر العصبي تمنعها من أن تدرك تمامًا خطورة أقوالها واعترافاتها.

فقال القاضي:

- لعلك تذكر يا سيد "**مايرز**" أن السيد "**ويلفريد**" قد حذر الشاهدة عندما بدأت في الإدلاء بأقوالها أمس.. كما أنه أظهرها على التبعات التي تترتب على

حلف اليمين.

ثم التفت إلى الشاهدة وقال:

- سيدة "**هايلجر**".. أرى من واجبي أن أنذرك بأن هذه ليست خاتمة المطاف.. إنك لا تستطيعين أن تشهدي زوراً في هذه البلاد دون أن تنالي جزاءك.. وأنا واثق بأن الإجراءات ستتخذ قريبًا لمحاكمتك بتهمة الشهادة الزور. وعقوبة هذه التهمة شديدة صارمة.

في استطاعتك الآن أن تنصرفي..

فنهضت "**رومين**" وهرولت إلى الباب وهي لا تصدق بالنجاة، ونظر القاضي إلى السيد "**ويلفريد**" وقال:

- هل لك أن تبدأ مرافعتك الآن يا سيد "**ويلفريد**"..؟ فنهض المحامي، وقال موجهًا الحديث إلى المحلفين:

- أيها السادة.. عندما يظهر الحق واضحًا فإنه يتحدث عن نفسه. وأي كلام أقوله مهما كانت بلاغته، لا يمكن أن يزيد من الانطباع الذي تركته في نفوسكم القصة الصادقة التي رواها لكم المتهم، أو الافتراءات الخبيثة التي حاولت النيل منه، والتي شهدتم الدليل على كذبها في التو واللحظة.

قال ذلك وعاد إلى مقعده..

ونظر القاضي إلى المحلفين.. فنهضوا على الفور، وقصدوا إلى غرفتهم الخاصة للمداولة.

ولم يبرح القاضي مكانه.. وكأنه كان يشعر بأن مداولة المحلفين لن تطول.

- 13 -

وعاد المحلفون إلى مقاعدهم بعد دقائق معدودات. فقال كاتب الجلسة:

- "**ليونارد فول**"... قف.

فوقف المتهم، وتحدث كاتب الجلسة إلى هيئة المحلفين. قال:

– أيها السادة المحلفون ... هل اتفقتم على رأي؟

فوقف رئيس المحلفين وأجاب:

– نعم..

فسأله الكاتب:

– هل المتهم مذنب.. أم غير مذنب؟

– غير مذنب...

فدوت القاعة بالتصفيق والهتاف للعدالة، وصاح الحاجب:

– سكوت.

واعتدل القاضي في جلسته فساد الصمت...

قال القاضي:

– "**ليونارد فول**"... لقد ثبت أنك غير مذنب في جريمة مقتل "**إميلي فرنش**" التي ارتكبت ليلة 14 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. وعلى ذلك فأنت بريء ولك الحرية في مغادرة قاعة الجلسة.

ونهض القاضي واقفاً، فوقف الجميع.. وبدأوا في الانصراف. وكان القاضي أول من انصرف وتبعه المحلفون وكاتب الجلسة وهيئة الادعاء..

غادر "**ليونارد فول**" قفص الاتهام وأسرع إلى حيث كان "**مايهيو**" فقال هذا:

– دعني أهنئك يا فتى...

فقال "**ليونارد**" بصوت متهدج:

– إنني لا أعرف كيف أشكرك.

فأشار "**مايهيو**" نحو السيد "**ويلفريد**" وقال:

– هذا هو الرجل الذي يجب أن تشكره.

فسار "**ليونارد**" إلى حيث كان السيد "**ويلفريد**"، ولكنه وجد نفسه وجهاً لوجه أمام "**مايرز**" حين كان هذا يهم بالانصراف، ونظر ممثل الادعاء إلى "**ليونارد**" شزراً ومضى في طريقه دون أن ينطق بكلمة. أما "**ليونارد**" فإنه اقترب من السيد

"**ويلفريد**" وقال له في فتور:

– شكرًا لك يا سيدي.

كان نفوره من المحامي الكبير واضحًا... ألم يحطم هذا المحامي "**رومين**" ويحطم حياته معها..؟ استطرد قائلاً بصوت لا يكاد يتجاوز مرتبة الهمس:

– إنك أخرجتني من ورطة شديدة.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– ورطة شديدة!! هل سمعت هذا الكلام يا "**جون**"؟ مهما يكن من أمر يا بني، فإن متاعبك قد انتهت الآن...

فقال "**مايهيو**" وكان قد انضم إليهما:

– إن عنقك كان قاب قوسين أو أدنى من حبل المشنقة.

فأجاب الشاب بشيء من التبرم:

– أظن ذلك.

فقال السيد "**ويلفريد**":

– لو أننا لم نستطع تحطيم تلك المرأة.. لأصبح..

فقاطعه "**ليونارد**" قائلاً:

– هل كان من الضروري أن تهاجمها كما فعلت..؟ كان منظرها حينما انهارت يدعو إلى الإشفاق.. إنني لا أستطيع أن أصدق أن ..

فقاطعه السيد "**ويلفريد**" قائلاً بحزم، وبكل ما لشخصيته من قوة:

– أصغ إليّ يا "**ليونارد**".. إنك لست أول شاب صادفته وقع في غرام امرأة، وأعماه الحب عن فهمها على حقيقتها. إن هذه المرأة قد بذلت قصارى جهدها لتضع حبل المشنقة حول عنقك.

فقال "**مايهيو**":

– لا تنس ذلك ما بقيت حيًا.

فقال "**ليونارد**":

– نعم، ولكنني ما زلت أتساءل لماذا..؟ لماذا فعلت ذلك؟ إنني لا أستطيع أن

أجد سببًا.. كانت تخلص لي كل الإخلاص، وأستطيع أن أقسم أنها كانت تحبني، ومع ذلك كانت في الوقت نفسه تقابل ذلك الرجل.

وهز رأسه أسفًا.. ومضى يقول:

– الواقع أن ذلك أمر لا يصدقه عقل.. هناك شيء لا أفهمه ولا أستطيع أن أسبر غوره.

وجاء الحارس الذي كان يلازم "**ليونارد**" طوال المحاكمة وقال له:

– أرجوك الانتظار بضع دقائق.. حتى نستطيع تهريبك من الباب الجانبي إلى إحدى السيارات...

فسأله "**ليونارد**":

– ألا يزال هناك جمهور غفير؟

– نعم..

ودخلت "**رومين**" يرافقها أحد رجال الشرطة. وكان الشرطي يقول لها:

– من الخير أن تنتظري هنا قليلاً يا سيدتي.. فإن الجمهور في حالة نفسية سيئة، وأخشى إذا خرجت الآن أن يعتدي عليك بعضهم.. صبراً بضع دقائق حتى يتفرق الجمهور..

فأجابته المرأة:

– شكرًا لك.

ولمحت "**ليونارد**" فقصدت إليه، ولكن السيد "**ويلفريد**" اعترض طريقها وقال لها في حزم:

– كلا يا سيدتي.. دعيه وشأنه..

فتلاعبت على شفتيها ابتسامة مرحة وقالت:

– أتحميه مني؟ حقًا إنني لا أرى ما يستوجب ذلك.

فأجابها:

– كفاك ما ألحقت به من أذى..

– ألا أستطيع حتى أن أهنئه بالبراءة؟

– كلا، شكراً لك.

– وبالثروة؟

فردد "**ليونارد**" في ارتياب:

– الثروة؟

فقال "**مايهيو**":

– نعم يا سيد "**فول**".. أظن أنك سترث ثروة كبيرة طبقًا لوصية المجني عليها.

فقال "**ليونارد**" في سذاجة:

– يخيل إليّ أن الثروة لم تعد تعني شيئًا كثيراً بعد الذي قاسيته...

ثم التفت إلى "**رومين**" وقال:

– الواقع يا "**رومين**" أنني لا أستطيع أن أفهم..

فقالت "**رومين**" بصوت رقيق:

– يمكنني أن أوضح كل شيء...

فصاح السيد "**ويلفريد**":

– كلا، لا ضرورة للإيضاح، بل لا ضرورة للحديث على الإطلاق..

والتقت عيناه بعيني "**رومين**"..

كانت في عيونهما نظرة عداء، وبغض متبادل. وأخيراً قالت المرأة:

– حدثني يا سيد "**ويلفريد**"... ماذا كان القاضي يعني بالعبارات التي وجهها إليّ؟ هل كان يعني أنني سأسجن؟

فأجابها:

– من المؤكد أنك ستقدمين إلى المحاكمة بتهمة الشهادة الزور... ومن المحتمل أن يصدر عليك حكم بالسجن.

فقال "**ليونارد**" ليهون الموقف على "**رومين**":

– أنا واثق بأن كل شيء سينتهي بسلام، فلا تقلقي يا "**رومين**".

وهنا نظر "**مايهيو**" إلى الشاب باستياء وقال يزجره:

– أما آن لك أن تتصرف بعقل يا "**ليونارد**"؟ تعال معي فهناك بعض الأمور

يجب أن نناقشها...

كان يريد إبعاده عن المرأة التي كادت أن تورده موارد الهلاك، فتأبط ساعده... وابتعد به..

وبقي السيد "**ويلفريد**" و"**رومين**" وحدهما.. وراح كل منهما ينظر إلى الآخر بحدة كما لو كان يريد أن ينفذ ببصره إلى أعماقه ليعرف خبيئة نفسه..

وأخيراً قال السيد "**ويلفريد**":

– لعله يهمك أن تعلمي أنني فهمتك وأسبرتُ غورك في أول لقاء بيننا.. وقد حزمت رأيي يومئذ على أن أفوت عليك أغراضك وأهزمك في لعبتك، وأحمد الله على أنه وفقني في ذلك وأتاح لي أن أنقذ "**ليونارد**" على الرغم منك.

فهتفت وهي تضحك:

– على الرغم مني؟

– هل تنكرين أنك بذلت قصارى جهدك لتدميره والقضاء عليه؟

– حدثني.. هل كانوا سيصدقونني لو قلت إنه كان معي ولم يغادر البيت في تلك الليلة..؟ تكلم.. هل كانوا سيصدقونني؟

فأجابها بشيء من الضيق:

– ولِمَ لا؟

– لأنهم كانوا سيقولون لأنفسهم: «إن هذه المرأة تحب هذا الرجل، وهي على استعداد لأن تقول أو تفعل أي شيء لإنقاذه». صحيح. إنهم ربما كانوا يعطفون عليّ، ولكن من المؤكد أنهم ما كانوا ليصدقونني.

فأجابها:

– لو أنك قلت الحقيقة لصدقوك.

– من يدري؟ على أنني لم أكن أريد عطفهم.. كنت أريدهم أن يمقتوني، وألا يثقوا بي، وأن يقتنعوا بأنني كاذبة، حتى إذا افتضح كذبي.. أيقنوا من براءته..

قالت ذلك، ورفعت شعرها عن وجهها بحركة يعرفها السيد "**ويلفريد**" جيداً وقالت بصوت أجش يختلف تماماً عن صوتها الطبيعي:

– والآن.. هأنت قد عرفت القصة كلها.. فهلا منحتني قبلة أيها السيد؟

فجمد السيد "**ويلفريد**" في مكانه وكأنما انقضت عليه صاعقة. هتف وهو لا يصدق عينيه أو أذنيه:

– يا إلهي!!

فقالت "**رومين**" في هدوء:

–هل عرفتني يا سيد "**ويلفريد**"..؟ هل عرفت المرأة التي جاءتك بالرسائل..؟ أنا تلك المرأة.. وأنا التي كتبت الرسائل قبل أن أحضرها إليك وأقبض ثمنها خمسة وعشرين جنيهاً..

لست أنت إذن من أنقذ "**ليونارد**"... أنا التي أنقذته، ومن أجل إنقاذه سأذهب إلى السجن، ولكني أنا و"**ليونارد**" سنجتمع في النهاية وسنتبادل الحب ونعيش سعيدين.

فقال السيد "**ويلفريد**" وقد غلبه التأثر:

– ولكن أيتها العزيزة، ألم يكن بوسعك أن تثقي بي؟ نحن هنا نؤمن بنظامنا القضائي ونعتقد بأن العدالة والقانون في "**بريطانيا**" لا يخذلان الحق أبداً... وقد كان في مقدورنا أن نخرج "**ليونارد**" من ورطته.

فقالت:

– لم يكن بوسعي أن أقدم على هذه المخاطرة... ثم استطردت قائلة ببطء:

– لأنك كنت تظنه بريئاً...

ولم يدرك السيد "**ويلفريد**" غرضها لأول وهلة وقال:

– و أنت أيضاً كنت تعلمين أنه بريء.

– إنك لا تفهمني... إنني أعلم أنه مذنب.

– ولكن ... ألست خائفة..؟

– خائفة؟؟؟ مم؟؟

– من الارتباط بقاتل؟

– أنت لا تفهم شيئًا... أنا أحبه وهو يحبني..

فصمت السيد "**ويلفريد**" لحظة ثم قال:

– عندما التقيت بك لأول مرة.. قلت إنك امرأة عجيبة ولست أرى الآن سببًا يحملني على تغيير هذا الرأي.

وتركها وانصرف وهو يشعر كأنه في حلم.

- 14 -

كانت هناك حركة غير عادية عند باب القاعة.. وارتفع صوت أحد الحراس وهو يقول:

– لا فائدة من الدخول الآن يا آنسة.. لقد انتهت القضية..

ولكنه ما كاد يتم عبارته، حتى اندفعت إحدى الفتيات من الباب كالسهم.. ثم توقفت في وسط القاعة ونظرت بعينين شاردتين.

كانت في ريعان شبابها.. فهي في نحو العشرين من عمرها، رشيقة القد، نافرة الصدر، لها وجه فاتن، وعينان زرقاوان بريئتان كعيون الأطفال ، وشعر طويل في لون الفراولة.

وما إن وقع بصرها على "**ليونارد**" حتى اندفعت نحوه بلهفة شديدة، وألقت بنفسها في أحضانه وهي تصيح:

– "**ليونارد**".. أيهاالحبيب.. لقد أطلقوا سراحك أخيراً. فما أسعدني!! تصور!! إنهم حاولوا منعي من الدخول.. لا أحد يعلم كم كنت قلقة عليك!! لا أحد يعلم أنني كدت أجن...

ورأت "**رومين**" وسمعت كل شيء.. وبدا عليها في البداية كأنها تنظر إلى مشهد من إحدى المسرحيات. ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها وقالت بصوت أجش:

– "**ليونارد**" .. من هذه الفتاة؟

فنظرت إليها الفتاة في تحدٍّ وقالت:

– إنني فتاته.. وأنا أعرف كل شيء عنك.. أنت لست زوجته.. ولم تكوني يومًا زوجته.

وتمادت في الجرأة والتحدي. واقتربت من "**رومين**" وهي تقول:

– إنك أكبر منه سنًّا، وقد نجحت في البداية في التغرير به والسيطرة عليه.. وحاولت في النهاية أن تضعي حبل المشنقة حول عنقه.. ولكن كل ذلك قد انتهى الآن..

ثم تحولت إلى "**ليونارد**" وقالت:

– سنقوم الآن بالرحلة التي وعدتني بها... وسنزور كل البلاد الجميلة التي طالما حدثتني عنها.. ونقضي معًا وقتًا طيبًا.. أليس كذلك أيها الحبيب؟

فقالت "**رومين**" ببطء وهي تضغط على كل كلمة:

– هل هذا صحيح يا "**ليونارد**"؟ هل هي فتاتك حقًّا؟

فتردد "**ليونارد**" لحظة. ثم قرر أن يحسم الموقف.. قال وهو يقترب من "**رومين**":

– نعم إنها فتاتي!

– بعد كل هذا الذي فعلته من أجلك؟ وهل في وسعها أن تفعل من أجلك شيئًا يمكن مقارنته بما فعلت؟

فأجاب "**ليونارد**" بغلظة وقسوة، وقد أسفر عن وجهه وبدا على حقيقته:

– إنها أوفر منك شبابًا وأصغر منك سنًّا بما يقرب من خمسة عشر عامًا.

وضحك..

ففر لون "**رومين**" وتراجعت خطوة إلى الوراء كما لو قد أصابتها لطمة لم تكن تتوقعها.

واقترب منها "**ليونارد**" وقال مهددًا:

– إنني أملك ثروة ضخمة.. وقد قضت المحكمة ببراءتي.. والإنسان في هذه

البلاد لا يمكن أن يحاكم مرتين في جريمة واحدة.. فخير لك إذن أن تغلقي فمك وتكفي عن الثرثرة وإلا حوكمت وشنقت بتهمة الاشتراك في الجريمة.

ثم تحول إلى الفتاة وضمها إلى صدره بقوة وطبع على شفتيها قبلة طويلة..

أما "**رومين**" فإنها تناولت السكين الذي كان على المنضدة بين المضبوطات في قضية القتل، ورفعت رأسها بكبرياء وصاحت:

– كلا، ذلك لن يحدث.. لن أحاكم بتهمة الاشتراك في الجريمة، ولن أسجن بتهمة الشهادة الزور.. ولكني سأحاكم لارتكاب جريمة قتل..

ورفعت يدها بسرعة البرق.. وأغمدت السكين في ظهر "**ليونارد**".. وأكملت عبارتها بقولها:

– .. قتلت الرجل الوحيد الذي أحببته..

وسقط "**ليونارد**" على الأرض دون أن ينطق بكلمة ... وأطلقت الفتاة صرخة مدوية تردد صداها في أرجاء القاعة...

وأسرع "**مايهيو**" إلى "**ليونارد**" وجثا بجانبه، وتناول يده ليجس نبضه..

وما لبث أن هز رأسه وقال ببطء:

– لقد مات..

وحينئذ دارت "**رومين**" على عقبيها لتواجه منصة القاضي.. وصاحت بطريقة مسرحية:

– إنني مذنبة يا سيدي القاضي...

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !

١	ابنة الفراعنة
٢	جريمة الفندق
٣	أخطاء القضاء
٤	أدلة الجريمة
٥	الإرث الدامي
٦	أصابع الاتهام
٧	امرأة خطرة
٨	بصمات الأصابع
٩	بواعث الجريمة
١٠	بيت الأهوال
١١	التضحية الكبرى
١٢	الثلوج الدامية
١٣	الجثة التي اختفت
١٤	الجثة الثانية
١٥	جثة في المكتبة
١٦	الجريمة الأخيرة
١٧	جريمة أم
١٨	جريمة البرج
١٩	جريمة بلا شهود
٢٠	الجريمة تدق الباب
٢١	جريمة حب
٢٢	جريمة عائلية
٢٣	جريمة على الشاطئ
٢٤	جريمة فنيّة
٢٥	جريمة في بيت الطالبات
٢٦	جريمة في الجو
٢٧	جريمة في الصحراء
٢٨	جريمة في قطار الشرق
٢٩	جريمة قتل
٣٠	الجريمة الكاملة
٣١	جريمة الكوخ
٣٢	الجريمة المستحيلة
٣٣	الجريمة المعقّدة
٣٤	جريمة ملاك
٣٥	جزيرة الموت
٣٦	جنون الانتقام
٣٧	الحادث
٣٨	الحب الذي قتل
٣٩	الحب والجريمة
٤٠	ذات القناع الأسود
٤١	ذات الوجهين
٤٢	رجل بلا وجه
٤٣	الرسالة الزرقاء
٤٤	رصاصة في الرأس

٤٥ رعب في المدينة
٤٦ الزائر الغامض
٤٧ ساعة الصفر
٤٨ سر امرأة
٤٩ سر الجريمة
٥٠ سر القصر الكبير
٥١ سر المنبِّهات السبعة
٥٢ سيدة القصر
٥٣ شاهدة إثبات
٥٤ الشاهد الصامت
٥٥ الشاهدة الوحيدة
٥٦ الشبح القاتل
٥٧ شرخ في المرآة
٥٨ الشيطانة
٥٩ الضحية
٦٠ الطائر الجريح
٦١ الطائرة المفقودة
٦٢ الطيور السوداء
٦٣ عدو بلا وجه
٦٤ العميل السرّي
٦٥ العنكبوت
٦٦ الفخ
٦٧ القاتل الرابع
٦٨ القاتل الغامض
٦٩ القاتل والمقتول
٧٠ قاتل المليونير
٧١ القصاص
٧٢ القصر الرهيب
٧٣ القضية الكبرى
٧٤ الكأس الأخيرة
٧٥ كلب الموت
٧٦ ليل ليس له آخر
٧٧ مأساة ذات ثلاثة فصول
٧٨ الماضي الرهيب
٧٩ المتهم البريء
٨٠ المتهمة البريئة
٨١ المصيدة
٨٢ مغامرات بوارو
٨٣ مفتاح الجريمة
٨٤ الموت المقنع
٨٥ موعد في بغداد
٨٦ موعد مع الموت
٨٧ نادي الجريمة
٨٨ الوصية المفقودة
٨٩ وجه في المرآة
٩٠ الياقوتة الحمراء
٩١ بيت الأحلام
٩٢ غريم بوارو

اقطع الكوبون ، وضع علامة ☒ على رقم الروايات التي تريدها، وأرسله مع

الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب 374 – جونيه – لبنان

ملاحظة : جميع الحوالات والشيكات باسم : دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠
٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠
٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠
٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

الاســـم :

العنوان :

ص .ب : **المدينة :** **الرمز البريدي :**

الدولـة :

مرسل طيه شيك بمبلغ : **دولار امريكي .**